عقيدتي

الحَلَقة
الثالثة

دروس في العقيدة الإسلامية
على ضوء مدرسة أهل البيت
عليهم السلام
(النُبُوَّة)

محمد قمبر

بمشاركة الأساتذة:
حميد حسن حبيب
جواد هيات أحمد
محمد حسن علي

بسم الله الرحمن الرحيم

عقيدتي

(مجموعة من الدروس والبحوث حول العقيدة الإسلامية)

في هذه الحلقات

- نتناول أهم مباحث العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام.
- نُعطي الفكرة العامة، ثُم نُحيلك إلى بعض المصادر إذا كنت ترغب في الاستزادة والتوسع.
- علماً بأنّ جميع المصادر المذكورة في هذه الحلقات متاحة في شبكة الانترنت.
- وحتى تكون هذه الحلقات صالحة للتعلم والتعليم ذكرنا بعض الأنشطة المساعدة، ويمكن للمعلمين والمربين أن يضيفوا ما يرونه مناسباً لطلابهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدنا أن نقدم لكم هذه السلسلة تحت عنوان "عقيدتي "

حاولنا جاهدين أن يكون مستوى هذه الحلقات بسيطاً ومتدرجاً، فإن كنتَ مبتدئاً في قراءة هذا النوع من الدراسات والبحوث العقائدية ، ننصحك بأنْ تدرس حلقات هذه السلسلة من البداية ، وهكذا تتدرج إلى المستويات الأعلى .

عندما يكون الإنسانُ أعْلَمَ بمسائل العقيدة؛ فإنّه سيكون أقدر على توسيع آفاق رؤيته الكونية، وارتقاء مستواه الديني في الصعيد الفكري والمعرفي، وامتلاك العقيدة الدينية الحقّة .

والأمر الآخر الذي يَجدر الإشارة إليه أنّ مضامين هذه السلسلة لا تمنح القارئ إلاّ " العِلْم" بالحقائق المرتبطة بالعقيدة، والعِلم لا يشكّل كل الأسباب لنيل البصيرة، وإنّما هو جزء من تلك الأسباب، والأهم هو ارتفاع الموانع عن القلب.

وأبرز هذه الموانع هي الآثار التي تتركها الذنوب والمعاصي على القلب بمختلف الأشكال المعبر عنها بالزيغ والرين والأدران، والسبيل لإزالة هذه الأدران والشوائب هو تهذيب النفس في الواقع العملي وكبح جماحها أمام مغريات الحياة.

نَسأل الله أن يوفقنا للعِلْم والعمل، فلا فائدة من عمل دون عِلم، ولا عِلم دون عمل.

وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾

سورة يوسف: الآية ٥٣

حلقات " عقيدتي "

دروس في العقيدة الإسلامية

على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

الحلقة الأولى

فكرة عامة حول العقيدة الإسلامية (مختصرة ومبسطة)

(معرفة الخالق - النبوة - الإمامة – المعاد)

الحلقة الثانية

(معرفة الخالق سبحانه وتعالى)

الحلقة الثالثة

(النبوة)

الحلقة الرابعة

(الإمامة)

الحلقة الخامسة

(فاطمة الزهراء عليها السلام)

الحلقة السادسة

(الإمام المهدي عليه السلام – الجزء الأول)

الحلقة السابعة

(الإمام المهدي عليه السلام – الجزء الثاني)

الحلقة الثامنة

معرفة الخالق سبحانه وتعالى

(إثبات وجوده وصفاته)

الحلقة التاسعة

توحيد الخالق سبحانه وتعالى

(توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال)

الحلقة العاشرة

توحيد الخالق سبحانه وتعالى

(التوحيد في العبادة)

عـقيدتـي

الحلقة الثالثة

دروس في العقيدة الإسلامية

على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

(النُـبُـوَّة)

إنْ شاء الله في نهاية هذه الحلقة تكون قادرا على أن:

- ❑ تشرح ضرورة بعثة الأنبياء والرسل.
- ❑ تعدد ما تثبت به دعوى النبوة.
- ❑ تعرّف المعجزة.
- ❑ تُفرّق بين المعجزة والسحر.
- ❑ تُطبق ما تثبت به النبوة على نبوة الرسول الأكرم (ص).
- ❑ تشرح وجه الإعجاز في القرآن الكريم.
- ❑ تشرح أهم سِمات وخصائص الدين الإسلامي.
- ❑ تعدد أنواع الوحي.

الد رس الأول

الدرس الأول

النُبُوَّة

الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء والرسل لهداية الإنسان وايصاله إلى الكمال المطلوب والسعادة الخالدة.

ذلك الهدف من خلق الإنسان ما كان ليتحقق لو لم يبعث الله أنبياءه ورسله.

النبوة في الأصل مأخوذة من النبأ، أي الخَبَر، ونبّأه بالأمر، أي أخبره بالأمر.

ونقصد بها هنا:

الإخبار عن الله العظيم المتعال، فالنبي هو الذي يحمل إلينا خبراً يقينياً من الله عزوجل، يدعو فيه الى معرفة الله تبارك وتعالى وطاعته، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، فالنبي هو الواسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين البشر ليهديهم سواء السبيل.

النبي مشتق ومأخوذ من:

- **" النبأ "** وهو **الخَبَر** ، قال تعالى :﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ** ﴾ **النبأ: ١ ـ ٢** ، وإنّما سُمي النبي نبيًّا لأنَّه مُنبَأ، أي: **مُخْبَر** مِنْ قِبَل الله عزَّ وجلَّ .

وهو أيضًا مُنْبِئٌ ، أي: **مُخبِر** عن الله عزَّ وجلَّ بما يُوحِيه الله إليه من أوامر وتشريعات، قال تعالى :﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ **الحِجْر: ٤٩**

- **وقِيل:** النبي مشتق من **"النَّبْوَة "** **وهو المكان المُرتَفِع من الأرض،** أي: بمعنى الرفعة والسمو؛ وإطلاق هذه المفردة على الأنبياء إنّما هو لعلو مقامهم ومراتبهم.

فالرَّبط بين لفظ النبي والمعنى اللغوي واضحٌ، وذلك لأنَّ النبي ذو رفعةٍ عند الله تعالى في الدُّنيا والآخِرة، وهو مُنبَّأٌ من الله تعالى بأوامره وشريعته، وهو يُنبئ الناس بذلك، أي يُخْبِرهم به.

البحث في النبوة يقع على نحوين:

الأول : مباحث النبوة العامة:

البحث عن مُطلق النبوة دون تخصيص بنبيٍّ دون نبي.

الثاني : مباحث النبوة الخاصة:

البحث عن نبوة نبي خاص كنبوة موسى أو عيسى أو شعيب عليهم السلام ، أو نبوة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

سوف يكون حديثنا في النبوة الخاصة نبوة خاتم الأنبياء

(محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم)

النبوة العامة

الحاجة لبعثة الأنبياء

قال تعالى في سورة النساء (١٦٣ – ١٦٥):

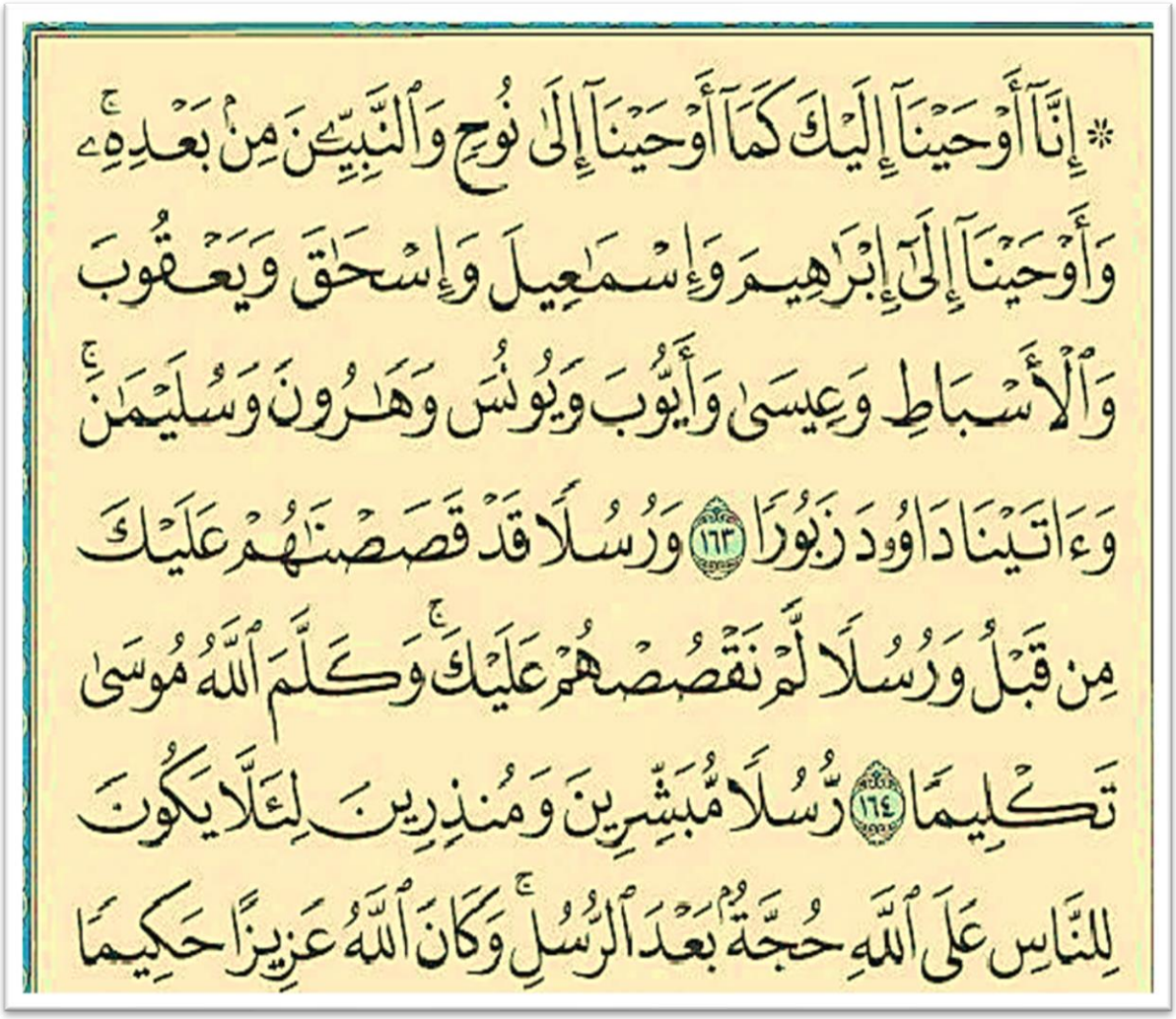
إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ
مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا

حكمة الخالق سبحانه وتعالى تقتضي إرسال الأنبياء والرسل؛ لهداية الناس وإرشادهم إلى سبيل السعادة.

ومِنْ أهم الأدلة على ضرورة بعثة الأنبياء والرسل ما يلي:

١- اللطف الإلهي:

وهو عبارة عن القيام بالمبادئ والمقدمات التي يتوقف عليها تحقق غرض الخَلقة، وصونها عن العبث واللغو، بحيث لولا القيام بهذه المبادئ والمقدمات من جانبه سبحانه وتعالى لصار فعله فارغا عن الغاية، وناقضا لحكمته التي تستلزم التحرز عن العبث، **ولذلك كان من الضروري :**

- **بيان التكليف.**
- **إعطاء الإنسان القدرة على امتثال هذه التكاليف.**

فكانت بعثة الأنبياء من اللطف والعناية والحكمة الإلهية.

تقول قاعدة اللطف:

إنّ الذي خلق الإنسان من أجل السعادة والتكامل، وألقى على عاتقه التكاليف، من الواجب أن يُهيء مقدمات هداية الإنسان وتربيته، وأن يضع تحت تصرفه مستلزمات بلوغ هذا الهدف لأنّه لو لم يفعل هكذا فقد نقض الغرض، ومن المستحيل أن يفعل اللّه الحكيم هكذا.

لا شك في أنّ وجود العقل أو القادة العاديين لا يصون الإنسان من الأخطاء والزلات والمعاصي.

إنّ علم الإنسان لا يستطيع لوحده إرشاد الإنسان إلى غايته، أي طاعة اللّه والسعادة الأبدية، بل بالإضافة إلى ذلك فهو يحتاج إلى منْ يرتبط بالعلم الإلهي والمعصوم من الخطأ والزلل والمعصية، ليتسنى له اتمام الحُجَّة وتوضيح السبيل للناس بشكل تام.

٢ـ حاجة المجتمع إلى المعرفة:

بالرغم من أهمية **العقل والفطرة** فإنهما غير كافيين إلى إبلاغ الإنسان إلى السعادة المتوخاة، بل يحتاج معهما إلى **عامل ثالث** يُعينه في بلوغ تلك الغاية، ذلك العامل هو **الوحي الالهي** من خلال الأنبياء عليهم السلام .

قال تعالى :

(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ) ١٥١ـ سورة البقرة

٣ـ حاجة المجتمع إلى القانون الكامل:

بما أنّ الإنسان اجتماعي لا يعيش بمفرده، فإنّه يحتاج إلى قانون ينظم تلك الحياة الاجتماعية، **وإنّ وضع القانون الذي يهتم بجميع شؤون حياة المجتمع يحتاج إلى مُشرع ومُقنن يتصف بالصفات التالية:**

١. **أنْ يكون عارفاً بالإنسان ، يعرف حاجاته المادية والفكرية والروحية .**
٢. **أنْ لا يكون واضع القانون منتفعا بالقانون، لأنّ من له منافع ليس مِن المُسْتَبْعَد أن يضع القوانين التي تلبي منافعه خاصة.**

وهذه الأمور لا تتوافر إلا في المُقنن والمُشرع المُطلق، وهو الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى:

- **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)** سورة المائدة

- **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)** – سورة الحديد

٤ـ حاجة الإنسان إلى تعديل غرائزه:

الغرائز أودعها الله في الإنسان فلا يصح كبتها، وفي نفس الوقت لا يمكن إطلاق العنان لها، فجاء الأنبياء ليقوموا بهذا الدور، وهو:

إرشاد الناس لإشباع تلك الغرائز باعتدال، ضمن قوانين إلهية حكيمة.

قال تعالى:

- **" يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)** سورة الأعراف ـ ٣١
- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)** سورة البقرة ـ ٢٦٧

- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) سورة الحجرات - ١٢

٥ ـ الحاجة إلى التربية الصالحة والمربي القدوة:

الإنسان ليس محتاج إلى معرفة نظرية وارشاد ونصائح فقط، وإنّما يحتاج إلى مربي يكون هو أول مطبقاً لما يقوله، فإنّه أكثر تأثيراً ووقعاً على الإنسان؛ ولهذا نحتاج إلى المرشد والمربي الذي يقرن أقواله بالأفعال.

توجد لدينا - **إضافة الى العقل** - غرائز وميول قوية، مثل غرائز حبّ الذّات، والغضب، وغرائز أُخرى كثيرة، إنّنا إذا لم نشبع غرائزنا باعتدال وبالطرق الصحيحة وتركناها تسيطر علينا، فإنَّ عقلنا سوف تتلاعب به الغرائز والشهوات .

لهذا فنحن بحاجة إلى **التربية الأخلاقية** على يد قائد ومربٍّ ، وإلى الأُسوة الحسنة الذي نتبعه في الأقوال والأفعال ونحذو حذوه ، **فمن هو الذي يصلح بأنْ يكون قدوة وأُسوة غير نبي معصوم؟**

ولهذا فإنَّ الله القادر الحكيم الرحيم؛ لا يمكن أنْ يحرمنا من أمثال هؤلاء الأنبياء المربين الهُداة.

قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (٢١) – سورة الأحزاب .

ولا شك بأن أفضل أسوة وأكمل قدوة على الإطلاق هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن بعده الأئمة من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

يقول أمير المؤمنين (ع) في وصف اقتدائه برسول الله (ص):

وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ (وليدٌ) يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ.

وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَلِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلاَ خَطْلَةً فِي فِعْلٍ.

وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ (حرّاء) فَأَرَاهُ، وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسلام غَيْرَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ (رَنَة) الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: "هذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ ". (نهج البلاغة)

وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ : رائحته الطيبة.

الخَطْلَة: وجمعها الخَطَل ،والخطل: الخطأ الذي ينشأ عن عدم الرَوِية.

الفَصِيل: ولد الناقة .

راجع: للمطالعة (في نهاية هذا الدرس)

أهداف بعثة الأنبياء
(حسب ما جاء في القرآن الكريم)

إنّ ارسال الرسل وانزال الكتب وبعبارة اخرىٰ بعثة الانبياء الألٰهيين عليهم السلام ونزول الكتب السماوية ، لها علاقة مباشرة بالنظرة الكونية للقرآن الكريم .

حينما يقول القرآن الكريم : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلاّٰ لِيَعْبُدُونَ﴾ (الذاريات / ٥٦) ، أو ﴿يَا اَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاٰقِيهِ﴾ (الانشقاق / ٦) ، تظهر بكل وضوح حاجة الانسان الماسة إلىٰ القادة الألٰهيين لسلوك هذا الطريق الطويل المحفوف بالمخاطر والمخاوف باتجاه الكمال المطلق ، ذات الباري جلت قدرته ، وبدونهم سيقع الانسان حتماً في دّوامة الضلال والضياع .

ولهذا السبب يُعدُّ الأنبياء عليهم السلام بمثابة « القادة » والكتب السماوية بمثابة « القوانين » ، التي تأخذ بيد الأنسان لتوصله إلىٰ غايته وتخرجه من الظلمات .

وبعبارة اخرىٰ ، لا يمكن تصور الحياة الاجتماعية للأنسان مجردة عن هداية عالم الغيب والذات المقدسة ، لافي مرحلتي التقنين والتنفيذ ، ولا في مجال ضمان العدالة الاجتماعية . فالأنبياء عليهم السلام في الواقع يمثلون همزة الوصل بين عالَمَي الانسانية والغيب .

قال تعالى:

١ ـ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١)

(الجمعه / ٢)

٢ ـ ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُم يَتْلُو عَلَيْهِم آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

(البقره / ١٢٩)

٣ ـ ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾

(البقره / ١٥١)

٤ ـ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾

(الحديد / ٢٥)

٥ ـ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ... أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(الاعراف / ١٥٧)

---

(١) قريب من هذا المعنىٰ جاء في سورة آل عمران / ١٦٤ .

٦ ـ ﴿كِتٰابٌ اَنْزَلْنٰاهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّٰاسَ مِنَ الظُّلُمٰاتِ اِلَى النُّورِ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ اِلىٰ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١)

(ابراهيم / ١)

٧ ـ ﴿وَمٰا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ اِلاّٰ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِيْنَ فَمَنْ آمَنَ وَاَصْلَحَ فَلاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاٰ هَمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢)

(الانعام / ٣٨)

٨ ـ ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمنْذِرِينَ لِئلاّٰ يَكُونَ لِلنّٰاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (٣)

(النساء / ١٦٥)

٩ ـ ﴿كٰانَ النّٰاسُ اُمَّةً وٰاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

(البقره / ٢١٣)

١٠ ـ ﴿هٰذا بَلاٰغٌ لِلنّٰاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا اَنَّمٰا هُوَ اِلٰهٌ وٰاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ اُولُو الاَلْبٰابِ﴾

(ابراهيم / ٥٢)

١١ ـ ﴿يٰا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ اِذا دَعٰاكُمْ لِمٰا يُحْيِيكُمْ﴾

(الانفال / ٢٤)

---

(١) قريب من هذا المعنىٰ جاء ايضاً في (الحديد / ٥٧) و (الطلاق / ١١) و (ابراهيم / ٥).

(٢) قريب من هذا المعنىٰ بخصوص جميع الانبياء عليهم السلام جاء في (البقره / ٢١٣) و (الانعام / ٤٨) و (الكهف / ٥٦) وآيات اخرىٰ.

(٣) قريب من هذا المعنىٰ جاء في (طه / ١٣٤) و (القصص / ٤٧).

أحكام الأنبياء عليهم السلام وتعليماتهم

تؤيد أحكام العقل وتدعمها ، وهذه بنفسها أحد أهداف بعثتهم .

وتوضيح ذلك أنَّ الأنسان يدرك الكثير من «حقائق» الكون وكذلك «ما ينبغي» و «ما لا ينبغي» بواسطة عقله . لكنَّ هناك وساوس مزمنة كامنة في هذه الأدراكات العقلية ، خصوصاً إشكالات السوفسطائيين أو الطوائف المنكرة للحسن والقبح العقليْن وأمثالها التي تؤدي إلىٰ إضعاف العقل وبالتالي النظر الى هذه الأدراكات والمستقلات العقلية نظرة سلبية .

وهنا يستوجبُ اللطف الإلٰهي إرسال الأنبياء عليهم السلام ليؤكدوا ضمن دعوتهم إلىٰ الله تعالىٰ صحة هذه الأدراكات العقلية وعلىٰ أنّ الفتن الواقعية إنّما هي من فعل العقل البشري ، وذلك من خلال بياناتهم النابعة من الوحي السماوي ، ويقطعوا الطريق أمام الوساوس التي تعترض هذه الأدراكات .

هذا هو الذي عَبَّر عنه القرآن بـ «التذكر» . يقول تعالىٰ في الآية مورد البحث : ﴿هٰذا بَلاٰغٌ لِلنّٰاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا اَنَّمٰا هُوَ اِلٰهٌ وٰاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ اُولُو الاَلْبٰابِ﴾ والتعبير بـ «الذكر» كثير جداً في القرآن ، ومجموع ما ذكر إثنتانِ وخمسونَ مرَّة في مختلف الآيات والتي تشير أغلبها إلىٰ القرآن الكريم .

من أهم أهداف البعثة للأنبياء والرسل عليهم السلام:

- التربية والتعليم.
- التذكير (بالنسبة للبديهيات العقلية).
- النجاة من الظلمات، ظلمات الشرك والجهل وهوى النفس.
- حرية الإنسان من أغلال العبودية لغير الله ، وتخليصهم من جور الظلمة.
- إتمام الحُجّة، حتى لا تكون هناك حجة للمعاندين.
- إقامة القسط والعدل.
- البُشرى للمطيعين والانذار للعاصين.

للمطالعة

الوجه في التشبيه باتِّباع الفصيل أثرَ أُمِّه

قول الإمام (ع) في نهج البلاغة: " وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُني بِالاقْتِدَاءِ بِهِ ".

سؤالان:

١ـ لماذا شبهه الإمام (ع) اتباعه بالفصيل أثر أُمِّه ؟ ولم يختر غيره كالشبل أثر أمه؟ هل لأن الفصيل شديد الاتباع لأمه دون غيره ؟ ولا يستقل عنها مثلاً.

٢ـ لماذا قال (ع): "مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَماً" بفتح العين واللام وليس عِلْماً ؟! ما الفرق بينهما؟

الجواب:

ج١- البلاغة ـ كما يُقال ـ هي مناسبة الكلام لمقتضى الحال، وحيث إنَّ المخاطَب بهذا التشبيه هم العرب والذين كانت الناقة هي الحيوان الأكثر تواجداً بينهم والأكثر نفعاً لهم وهم أعرف الناس بخصائصها وطباعها، لذلك فالمناسب لمقتضى الحال هو التشبيه بها دون غيرها من الحيوانات التي قد لا

يعرفونها أو لا يعرفون لها هذه الخصوصية ـ وهي شدَّة محاكاة الفصيل لأمِّه ـ التي أراد الإمام (ع) أنْ يُشبِّه بها عمق علاقته بالنبيِّ الكريم (ص) وشدَّة اتِّباعه له وتمثُّلِه بخصاله وسجاياه.

فحين يكون المشبَّه به مألوفاً ويكون وجه الشبَه ظاهراً لدى المخاطَب يكون الكلام أبلغ في إيصال المدلول الذي يُراد إيصاله، ولعلَّه لذلك اختار القرآن الإبل للتنبيه به على عظيم قدرة الله تعالى وبديع صنعته فقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ سورة الغاشية / ١٧.

ولعلَّ مِن مناشئ اختيار التشبيه باتِّباع الفصيل أثرَ أمِّه هو تميُّز العلاقة بينهما عن العلاقة بين صغار الحيوانات المألوفة وأمهاتِها حتى أنَّها إذا رغت أجابها الفصيلُ ـ كما تقول العرب ـ بمثل رِغائها، كما أنَّ مدَّة اتِّباع الفصيل لأمِّه أطولُ من مدَّة اِتباع صغار الحيوانات بأمَّهاتها، فقد تمتدُّ لأكثر من ستة أشهر، ويظلُّ تابعاً لها حتى بعد الفِصال وبعد استقلاله بالأكل والشرب، وتتميَّز علاقة الناقة بفصيلها أنَّ لبنَها لا يدرُّ ما لم يلتقم فصيلُها ضرعَها، ولذلك إذا أراد الراعي أنْ يحلبها قرَّب إليها فصيلها ومكَّنه من اِلتقام ضرعِها فإذا درَّ لبنُها نحَّاه عنها وأخذ في حلبها، وكذلك فإنَّ الناقة تأبى غالباً أنْ يزاحِمَ فصيلُ غيرها فصيلها على ضرعها فقد تؤذيه لو اقترب منها أو حتى لو تبعها، فلعلَّ هذه الخصوصيات التي تميِّز العلاقة المتبادلة بين الفصيل وأمِّه هو منشأ اختيار الإمام (ع) تشبيه علاقته واتِّباعه لرسول الله (ص) باتِّباع الفصيل أثر أمِّه.

ج٢- العلَم في قوله (ع): " يَرْفَعُ لي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَماً " يعني العلامة الدالَّة على الطريق فهو (ص) يرفع له كلَّ يومٍ مَعلَماً يستدلُّ به

على الطريق الذي يتعيَّن عليه سلوكه للوصول إلى مكارم الأخلاق وحميد الصفات والخصال.

فالتعريف بمكارم الأخلاق وسبل الوصول إليها يناسبُه التوصيف لها بالمعالم والأعلام، فهي ليست من قبيل العلم والتعليم والذي يعني هو الكشف عن واقعٍ مجهول. وإنَّما هي من قبيل الإراءة للطرائق والعلامات المعرِّفة بما ينبغي فعله وسلوكه وما لا ينبغي.

والحمد لله ربِّ العالمين

الشيخ محمد صنقور
٢٤ / ذو الحجة / ١٤٤٢هـ - ٤ / أغسطس / ٢٠٢١م

نقلاً عن موقع: حوزة الهدى للدراسات الإسلامية
https://www.alhodacenter.com/

وتشير العبارة "عَلَماً " إلى العلامات التي كانت توضع سابقاً على الطرق في الصحاري حتى يهتدي بها المسافرون في مسيرتهم فلا يضلون الطريق فيتجهون بكلّ ثقة إلى مقصدهم، وقد كانت لعلي عليه السلام هذه الهداية إلى الحقّ.

نفحات الولاية – آية الله مكارم الشيرازي – ج ٧ – ص ٣٨٠
(طبعة: دار جواد الأئمة عليه السلام - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠١١ م)

الد رس الثاني

الدرس الثاني

النبوة

النبوة العامة

الفرق بين النبي والرسول

يفهم من الآيات الكريمة والمأثور عن المعصومين، أنّ حَمَلة المهمات من قبل الله تعالى لهم منازل مختلفة:

١ - **منزلة النّبوة**: أي استلام الوحي من الله، فالنبي هو الذي ينزل عليه الوحي، وما يستلمه من الوحي يعطيه للنّاس إن طلبوا منه ذلك.

٢ - **منزلة الرسالة**: وهي منزلة إبلاغ الوحي، ونشر أحكام الله، وتربية الأفراد عن طريق التعليم والتوعية. فالرّسول إذن هو المكلّف بالسعي في دائرة مهمته لدعوة النّاس إلى الله وتبليغ رسالته، وبذل الجهد لتغيير فكري عقائدي في مجتمعه.

٣ - **منزلة الإمامة**: وهي منزلة قيادة البشرية، فالإمام يسعى إلى تطبيق أحكام الله عملياً عن طريق إقامة حكومة إلهيّة واستلام مقاليد الأمور اللازمة، وإن لم يستطع إقامة الدولة يسعى قدر طاقته في تنفيذ الأحكام.

بعبارة أُخرى مهمّة الإمام تنفيذ الأوامر الإلهيّة، بينما تقتصر مهمّة الرّسول على تبليغ هذه الأوامر. وبتعبير آخر أيضاً، مهمّة الرّسول، إراءة الطريق، ومهمّة الإمام «الإيصال إلى المطلوب» (إضافة إلى المهام الثقيلة الأُخرى المذكورة).

من نافلة القول أنّ كثيراً من الأنبياء كنبيّ الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام حازوا على المنازل الثلاث، كانوا يستلمون الوحي، ويبلّغون أوامر الله، ويسعون إلى إقامة الحكومة وتنفيذ الأحكام، وينهضون - بما لهم من تأثير روحي - بمهمة تربية النفوس.

من هنا، فمنزلة الإمامة أسمى ممّا ذكر، بل أسمى من النّبوة والرسالة، وهي المنزلة التي نالها إبراهيم من قبل الله بعد أن اجتاز الامتحان تلو الامتحان.

يمكنك مراجعة:

تفسير الأمثل – آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – تفسير الآية (١٢٤) من سورة البقرة - المجلد (١) – الجزء (٢) – ص ٢٥٥ - ٢٥٦
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م)

النُّبُوَّة منصب معنوي يستدعي الإتصال بالغيب بإحدى الطرق المألوفة ، والرسالة سفارة للمرسَل (بالفتح) من جانبه سبحانه لإبلاغ ما أُوحي إليه ، إلى المُرْسَل إليه ، أو تنفيذ ما تحمَّله منه سبحانه ، في الخارج .

وبعبارة أخرى : النبوة ، تحمل الأنباء ؛ والرسالةُ ، إبلاغُ ما تَحَمَّلُه من الأنباء ، بالتبشير والإنذار ، والتنفيذ .

ولأجل مناسبة الوحي لمقام النبوة ، والتبليغ لمقام الرسالة ، يقول سبحانه : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ والنَّبِيِّين مِنْ بَعْدِهِ ﴾[1] .

ويقول : ﴿ يا أَيُّها الرسولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾[2] . ويقول : ﴿ قالَ إِنَّما أَنا رَسولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً ﴾[3] .

وفي ضوء هذا يعلم الفرق بين النبيّ والرّسول ، فالنبيُّ هو الإنسان الموحى إليه بإحدى الطُرق المعروفة ، والرسول هو[4] الإنسان القائم بالسفارة من الله ، للتبشير ، أو لتنفيذ عمل في الخارج ، أيضاً .

(١) سورة النساء : الآية ١٦٣ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٦٧ . هذا في مجال التبليغ .

(٣) سورة مريم : الآية ١٩ . هذا في مجال التنفيذ .

(٤) المقصود تعريف الرسول المصطلح ، فلا ينافي إطلاقه على المَلَك ، مثل قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا ﴾ (سورة الأنعام : الآية ٦١) . أو على الإنسان العادي : ﴿ فَلَمّا جاءَه الرَّسولُ قالَ ارجِعْ إِلَى رَبِّكَ فاسأَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ اللاتي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ . . . ﴾ (سورة يوسف : الآية ٥٠) .

الإلهيات – آية الله الشيخ جعفر السبحاني – ج ٣ – ص ٤٩٠

المقصود بعبارة "في الخارج "

تطبيق وتنفيذ ما أوحي للأنبياء في الواقع والحياة العملية.

سؤال وجواب

السؤال :

إذا نظرنا إلى مصطلحي النبي والرسول نجد للوهلة الأُولى انّه يوجد ترادف بينهما، أي أنّ مفهوم الرسول هو نفس مفهوم النبي، فهل هذا التصوّر صحيح أو يوجد بينهما اختلاف؟

الجواب:

إنّ المتتبع لآيات الذكر الحكيم يجد أنّها حينما تتطرق للتعريف بأنبياء الله تستخدم - غالباً - مصطلحي «النبي» و«الرسول»، فتارة يرد مصطلح «النبي» فقط، وتارة أُخرى يرد مصطلح «الرسول» فقط، وتارة أُخرى يرد كلا المصطلحين، والذي يظهر من بعض الآيات أنّه يوجد تفاوت بين المصطلحين، يقول سبحانه:

(وَمَا أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُول وَلا نَبِيّ إلاّ إذا تَمَنّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) .(١)

يتّضح من هذه الآية أنّها تدلّ على أنّ هناك طائفتين: طائفة الأنبياء وطائفة الرسل، كما أنّه توجد بالإضافة إلى الآية السابقة آيات أُخرى وإن كانت لا ترتقي إلى مستوى الآية المذكورة في الدلالة على التفريق، ومن هذه الآيات قوله سبحانه:

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوراةِ وَالإنْجِيلِ...) . (٢)

وقوله سبحانه:

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوْسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وكانَ رَسُولاً نَبِيّاً) .(٣)

ويقول سبحانه:

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ وَكانَ رَسُولاً نَبِيّاً) .(٤)

وهكذا نرى أنّه سبحانه يذكر النبي بعد الرسول تارة مستعملاً حرف العطف وأُخرى مجرداً عنها وهو آية اختلافهما في المفاد، ومن ذلك يظهر انّ احتمال الترادف بين اللفظين ضعيف، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى إنّ احتمال كون المقصود من الرسول شخصاً غير المقصود من النبي لا ينسجم مع ظاهر تلك الآيات، وذلك لأنّ في تلك الآيات قد استعمل اللفظان كوصف لإنسان واحد فالموصوف في الآية الأُولى هو الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي الآية الثالثة هو النبي إسماعيل (عليه السلام) .

والحال أنّ في الآية ٥٢ من سورة الحجّ قد تمّ عطف كلمة النبي على كلمة الرسول بحرف العطف (واو الجمع)، ويظهر من ذلك التقسيم يعني أنّه توجد طائفتان: طائفة الرسل، وطائفة الأنبياء.

وعلى هذا الأساس سعى المفسّرون للبحث والتنقيب عن الفرق بين الرسول والنبي وذكروا في هذا المجال آراء مختلفة، ولكنّه من بين جميع تلك الآراء المختلفة هناك رأي اتّفق عليه المفسرون وهو أنّ «الرسول» أخصّ من النبي.

ومن الجدير بالانتباه هو انّ هذه الآيات وغيرها من آيات الذكر الحكيم التي استخدم فيها لفظ النبي والرسول تدلّ جميعها على الحقيقة التالية:

وهي انّ ملاك الاتّصاف بالنبوة وإطلاق النبي هو ارتباط الأنبياء بالمقام الربوبي، أي انّ النبوة متقوّمة بالاتصال بالله والإنباء عنه ونزول الوحي إلى

من يسند إليه منصبها بإحدى الطرق. وأمّا الرسالة فهي متقوّمة بتحمّل الرسول إبلاغ ما أُوكل إليه إبلاغه من الأوامر والنواهي والقوانين الإلهية.

وإذا ما وجدنا في بعض الموارد أنّه قد استعملت كلمة النبي من دون رعاية للضابطة المذكورة، فلا شكّ أنّ ذلك بسبب نكتة قد أدّت إلى هذا العدول. وإلاّ يكون للمصطلحين مفهومان :أحدهما «النبوة» وهو مقدّم على الثاني الذي هو «الرسالة».

ومن هنا يتّضح بجلاء أنّه لا يمكن أن يكون اللفظان مترادفين مفهوماً، بل لكلّ منهما مفهوم يختلف عن المفهوم الآخر.

نعم هما متساويان غالباً في المصداق والانطباق الخارجي، بمعنى أنّ كلّ نبي (موحى له) هو رسول: أي تقع على عاتقه مهمة الإبلاغ والإرشاد. كما أنّ كلّ رسول (يحمل رسالة من قبل الله سبحانه) فهو نبي يوحى له.

ولكن في الأوّل الحكم غالبي يعني أنّ الأكثرية الغالبة من الأنبياء الذين يوحى لهم هم في نفس الوقت يحملون رسالة إلهية وتشريعات سماوية أُمروا بإبلاغها، وإن كان هناك حالات نادرة من النبوة الخاصة، حيث نجد في بعض الروايات إشارة إلى أنّ بعض الأنبياء غير مبعوث إلى تنفيذ رسالة ما، كما جاء في «الكافي» باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمّة.

عن هشام بن سالم، عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) قال:«الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات:

فنبيّ منبّأ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبيٌّ يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط (عليه السلام) ، ونبيٌّ يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد

أُرسل إلى طائفة قلّوا أو كثروا كيونس... وعليه إمام ؛ والذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أُولي العزم، وقد كان إبراهيم (عليه السلام) نبيّاً وليس بإمام حتّى قال الله : (إِنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قَالَ وَمِنْ ذُرّيّتي) فقال الله: (لا يَنالُ عَهدي الظّالِمين) من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً». (٥)

وممّا لا ريب فيه أنّنا في مقام المقارنة بين النبي الموحى إليه من قبل الله وبين الإنسان الرسول الذي كُلِّف من قبله سبحانه في تنفيذ مهمة ما ، وإذا ما أهملنا هذه النكتة الدقيقة في المقارنة فإننا نجد أنّ القرآن الكريم يتوسّع في استعمال كلمة الرسول فيطلقه على الإنسان والملك بخلاف النبي فلا يستعمله إلاّ في الإنسان كما ورد في قوله سبحانه:

(...إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً) . (٦)

ويقول سبحانه:

(...حَتّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا...) . (٧)

بل يتوسّع القرآن في استعمال الرسول فيطلقه على المبعوث لا من جانبه سبحانه، كما ورد ذلك في قصة يوسف (عليه السلام) .

(...فَلَمّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ...) . (٨)

وبالالتفات إلى هذين النوعين من الاستعمال لمصطلح الرسول يستحيل القول: إنّ النبي والرسول متساويان، بل يكون مفهوم الرسول أوسع من مفهوم النبي من جهة تعدّد المصاديق، وفي الواقع تصحّ النظرية التي تقول: إنّ النسبة بينهما هي العموم والخصوص المطلق، لأنّ كلّ نبي ـ باستثناء النبي المبعوث لنفسه ـ رسول، وليس كلّ رسول نبيّاً، لأنّنا قد عرفنا أنّ بعض الرسل ليسوا

بأنبياء كالملائكة والأفراد العاديين الذين يرسلون من قبل غيرهم من الناس كالأُمراء والحكام مثلاً.

وبالطبع إنّ هذا المطلب خارج عن بحثنا، لأنّ بحثنا يدور حول الرسول الاصطلاحي لا الرسول اللغوي والعرفي.

نتائج البحث:

من خلال البيان السابق نصل إلى النتائج التالية:

الأوّل: إنّ النبوّة والرسالة مفهومان متغايران حيث إنّ النبوة متقوّمة في الاتّصال بعالم الغيب والإنباء عنه، وأمّا الرسالة فهي متقوّمة بتحمل الرسول إبلاغ كلام من المرسل إلى المرسل إليه، وأنّ وصف أي إنسان بأحد هذين الوصفين فإنّما هو بسبب هذين المِلَاكَيْن المتمايزين.

الثاني: إنّ مقام النبوّة أعلى وأسمى من مقام الرسالة، لأنّ الحيثية المقوّمة للنبوة هي حيثية الاتّصال والارتباط بالمقام الربوبي، واستعداد النفس لوعي ما ينزل به الوحي من المبدأ الأعلى، وأمّا الحيثية المقوّمة للرسالة فهي حيثية تحمل تنفيذ عمل أو إبلاغ قول من المُرْسِل، وأين شرف الاتّصال بالله والمبدأ الأعلى من شرف تحقيق وتنفيذ عمل في الخارج أو إبلاغ كلام عن شخص إلى الغير.

وبالطبع انّ في مجال الانطباق على المصاديق يكون النبيّ أفضل من الرسول، وذلك لأنّه في حال اجتماع النبوة والرسالة في شخص واحد فيكون نبياً ورسولاً فإنّ فضيلته وشرفه إنّما ينبعان من كونه نبياً لا من كونه رسولاً، وإذا

ما كان لرسالته فضل أيضاً، فبلا ريب أنّ الفضل النابع من جهة النبوة أفضل من الفضل والشرف النابعين من جهة الرسالة.

الثالث: النبوّة أساس رسالة الإنسان من الله سبحانه، إذ رسالة الإنسان من جانب الله ـ كما قلنا ـ لإبلاغ أمره أو زجره لا تتحقّق إلاّ باتّصاف الرسول بالنبوة، وأنّ الرسول الذي أُمرنا باتّباعه ووجوب طاعته هو الرسول المبعوث من قبل الله، لا أي رسول حتّى لو كان مَلَكاً أو كان رسولاً من قبل إنسان آخر.

وعلى هذا الأساس تكون المرتبة الأُولى هي مرتبة النبوة والارتباط بعالم الغيب، وبعد ذلك تتعقبها مرتبة الرسالة.

الرابع: إنّ النسبة بين مفهوم النبي وبين مفهوم الرسول الخاص ـ أعني: الإنسان المبعوث من جانب الله سبحانه ـ هي نسبة التساوي بحيث كلّما صدقت النبوّة صدقت بتبعها الرسالة، وأنّ الأنبياء الفاقدين للرسالة حالة شاذّة ونادرة لا تتجاوز عدد الأصابع.

ومن المعلوم أنّ الشاذ النادر لا يمكن أن يعتبر ملاكاً للتمايز والمقارنة، أضف إلى ذلك إنّ مثل تلك النبوة الفاقدة للرسالة ليس لها مفهوم واضح. وعلى هذا الأساس فلا فرق بين أن نقول: «محمّد رسول الله وخاتم النبيّين» وبين أن نقول: «وخاتم الرسل» للتلازم بين الأمرين من حيث المصداق.

وعلى فرض كون مفهوم النبي أعمّ من الرسول ويكون شاملاً للأنبياء الذين ليست لديهم رسالة، ففي هذه الحالة أيضاً يكون إيصاد باب النبوة ملازماً لإيصاد باب الرسالة.

بقيت هناك نكتة وهي أنّ القرآن الكريم قد استعمل عبارة «خاتم النبيّين» ولم يستعمل عبارة «خاتم الرسل» فما ذلك إلاّ لأجل أنّ النبوة أساس للرسالة من جانب الله، وأنّ ختم النبوة يلزم منه ختم الرسالة قطعاً.

وبعبارة أُخرى: إذا ختم مقام الاتّصال بالوحي وتلقي الرسالة والأوامر، فحينئذ ينتفي موضوع الرسالة قطعاً. (٩)

[١] . الحج: ٥٢.
[٢] . الأعراف: ١٥٧.
[٣] . مريم: ٥١.
[٤] . مريم: ٥٢.
[٥] . الكافي: ١/١٧٤، الحديث ١; وبالطبع إنّ إطلاق صفة النبي على مثل هؤلاء الأفراد يُعدّ نوعاً من التوسع والمسامحة في الإطلاق وإلاّ فما معنى نبوة لا تتجاوز شخص الإنسان نفسه غير أن نقول: إنّ هذه النبوة بمعنى تلقّي الخبر فقط.
[٦] . مريم: ١٩.
[٧] . الأنعام: ٦١.
[٨] . يوسف: ٥٠.
[٩] . منشور جاويد: ١٠/٢٥٧ـ ٢٧٣.

المصدر: موقع آية الله جعفر السبحاني
/http://www.imamsadeq.org

النُكْتَة : الفكرةُ اللطيفة المؤثِّرَة في النفس.
أو المسألَةُ العلميَّةُ الدَّقيقةُ التي يُتَوصَّلُ إليها بدقَّة وإنعامِ فِكْر.

للتوسع في هذا المبحث راجع:

- أصول الدين – آية الله السيد كاظم الحائري.

(ص ١٤٦ – ١٥٠)

- أصول العقيدة – آية الله السيد محمد سعيد الحكيم.

(ص ٨١)

- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

آية الله جعفر السبحاني.

(ص ١١٦ – ١٢٠)

- عقائدنا – آية الله ناصر مكارم الشيرازي. الفصل الثاني

(ص ١٣ - ١٤)

- نفحات القرآن - آية الله ناصر مكارم الشيرازي

(الجزء السابع والجزء الثامن)

اكتب خلاصة لما جاء في هذا الدرس

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الد رس الثالث

الدرس الثالث

النبوة

النبوة العامة

ما تثبت به دعوى النبوة

لا شكّ أنّ أيّ ادّعاء لا يمكن قبوله إذا لم يكن معززاً بدليل، خصوصاً الادّعاء الخطير جدّاً وهو ادّعاء النبوّة أو الإمامة.

وبما أنّ هذا المنصب مهم وخطير، فقد ادعى البعض النبوة وهو كاذب ومحتال، بهدف إضلال البسطاء من الناس، فادّعوا أنّهم مُرسلون من قِبَل الله لتحقيق أهدافهم المشؤومة وضمان طموحاتهم اللامشروعة.

إذن نحتاج إلى أدلة وعَلامات تدل على صدق مُدعي هذا المقام الإلهي الهام، ومن أهم تلك الأدلة والعَلامات ما يلي:

- ❑ الإعجاز .
- ❑ أن يصرّح النبيُ السابقُ الذي ثبتت نبوّتُه بالأدلة القطعية، على نبوة النبي المعاصر له أو يُبشر بنبي يأتي بعده.
- ❑ القرائن والشواهد من حالات المُدعي لمنصب النبوة.

أولا: الإعجـاز

المعجز هو الذي يأتي به مدّعي النبوة بعناية الله الخاصة خارقاً للعادة وخارجاً عن حدود القدرة البشرية وقوانين العِلم والتَعلم؛ ليكون بذلك دليلا على صدق النبي وحجته في دعواه النبوة ودعوته.

آلاء الرحمن في تفسير القرآن – الشيخ محمد جَواد البَلاغي النَجفي – الجزء الأول – ص ٣
(دار احياء التراث العربي – بيروت)

قد ذكر للاعجاز في اللغة عدة معان: الفوت. وجدان العجز. إحداثه كالتعجيز. فيقال: أعجزه الأمر الفلاني أي فاته، ويقال: أعجزت زيداً أي وجدته عاجزاً، أو جعلته عاجزاً.

و هو في الإصطلاح أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه.

البيان في تفسير القرآن – آية الله السيد أبو القاسم الخوئي – ص ٣٥
(طبعة : دار الثقلين – الطبعة السادسة)

أمّا إذا امتنع صدقه في دعواه ـ النبوة أو الإمامة ـ بحكم العقل أو بحكم النقل الثابت عن نبي، أو إمام معلوم العصمة، فلا يكون ذلك شاهداً على الصدق، ولا يُسمى معجزاً وإنْ عجز البشر عن أمثاله، نعم قد نناقشه ونجادله من أجل كشفه وفضحه أمام المجتمع.

أمثلة توضح الفكرة:

- إذا ادعى شخص أنّه **الخَالق** للكون فإنّ هذا مخالف للعقل، فكيف يكون المخلوق الضعيف خالق للكون، وهو أصلاً لم يكن موجوداً ثم وجد ثم يموت.
- إذا ادعى أحداً **النبوة** بعد النبي الأكرم (ص) ؛ وذلك لثبوت خاتمية نبوته (ص).
- كما ينطبق ذلك على من يدعي **الإمامة وذلك** لثبوت عدد الأئمة وتحديد أسمائهم (عليهم السلام).
- وكذلك بالنسبة لمدعي **النيابة الخاصة** ـ أثناء الغيبة الكبرى ـ عن الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف وجعلنا من المستشهدين تحت لوائه؛ لثبوت انتهاء النيابة الخاصة للإمام عليه السلام بعد النائب الرابع.

النيابة العامة والنيابة الخاصة للإمام المعصوم

النيابة الخاصة

هي استنابة الإمام عليه السلام شخصاً معيناً لإيصال أقواله وأوامره لأتباعه وأخذ الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة .

مثل وكلاء الأئمة عليهم السلام، وأيضا النواب " السفراء " الأربعة للإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى.

النيابة العامة

هي استنابة الإمام كُل من وُجدتْ فيه صفات معينة لمنصب القضاء والإفتاء ونحو ذلك .

مثلاً في عصرنا الحالي المراجع، الذين توفرت فيهم شروط المرجعية.

المعجزة عبارة عن ذلك الشيء الجامع للشروط الثلاثة التالية:

١ـ العمل الخارق للعادة والخارج كليّاً عن طاقة النوع البشري، والذي يعجز عن الإتيان بمثله حتّى أكبر نوابغ العالم.

٢ـ أن تكون مرافقة لدعوى النبوّة أو الإمامة من قبل اللّه، وبعبارة أخرى أن تكون بمثابة الدليل على حقّانية مدّعي الرسالة والإمامة.

٣ـ أن تكون بلسان «التحدّي» أي الدعوة للمعارضة والمقابلة بالمثل، وبعبارة أخرى أن يتحدّى مدّعي النبوّة أو الإمامة أولئك الذين ينكرون كونها من عند اللّه، الإتيان بمثلها، بالضبط كما عرض القرآن هذا الأمر أكثر من مرّة فيما يتعلّق بإعجاز هذا الكتاب السماوي.

خير المعجزات ما شابه أرقى فنون العصر

من المعلوم أنّ معجزات الأنبياء الإلهيين كانت متفاوتة ومتنوّعة كثيراً، فهل ياترى أنّ هذا الأمر كان من قبيل الصدفة؟ أم أنّ هناك أسباب وعلل وراء ذلك.

بلا شك أنّ اللّه الحكيم، قد وضع معجزات الأنبياء بشكل بحيث تترك كلّ واحدة منها أكبر الأثر، قياساً بالظروف الزمانية والمكانية لكلّ نبي على حده.

فمثلًا حينما نجد أنّ القرآن يُعتبر أكبر معجزة لنبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم، فانّ ذلك بسبب:

أوّلًا : أنّ نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث إلى كلّ البشرية وإلى أبد الدهر، ومن هنا فلابدّ والحالة هذه أن يأتي بمعجزة خالدة لا تفقد دورها بمرور الأيّام.

ثانياً : أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان اميّاً، فمجيئه بمثل كتاب القرآن يعدّ من أرفع مراتب الإعجاز.

ثالثاً : انحطاط المستوى الفكري لبيئة الجاهلية مع رفعة مضامين القرآن، وهذا قرينة واضحة اخرى.

مضافاً إلى ذلك نجد أنّ أدبيات العرب وعلى اختلاف أفكارهم ومعارفهم كانت في ذلك الزمان قد بلغت الذروة، إذ كان لهم شعراء فحول وخطباء يضرب بهم المثل، وبالإمكان الوقوف على نماذج منها في الشعر الجاهلي. فحينما يستسلم مثل هؤلاء أمام فصاحة وبلاغة القرآن، تتجلّى هذه المعجزة بشكل أوضح.

إذن اقتضت الحكمة الإلهية أن يختص كل نبي بمعجزة تشابه الصنعة المعروفة في زمانه، والتي يكثر العلماء والخبراء بها من أهل عصره، فإنّه أسرع للتصديق وأقوم للحجة .

يقول آية الله السيد أبو القاسم الخوئي:

المعجز ـ كما عرفت ـ هو ما يخرق نواميس الطبيعة، ويعجز عنه سائر أفراد البشر إذا أتى به المدعي شاهداً على سفارة إلهية. ومما لا يرتاب فيه أن معرفة ذلك تختص بعلماء الصنعة التي يشابهها ذلك المعجز، فإن علماء أي صنعة أعرف بخصوصياتها، وأكثر إحاطة بمزاياها، فهم يميزون بين ما يعجز البشر عن الإتيان بمثله وبين ما يمكنهم. ولذلك فالعلماء أسرع تصديقاً بالمعجز. أما الجاهل فباب الشك عنده مفتوح على مصراعيه مادام جاهلاً بمباديء الصنعة، وما دام يحتمل أن المدعي قد اعتمد على مبادىء معلومة عند الخاصة من أهل تلك الصنعة، فيكون متباطئاً عن الاذعان. ولذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن يخص كل نبي بمعجزة تشابه الصنعة المعروفة في زمانه، والتي يكثر العلماء بها من أهل عصره، فإنه أسرع للتصديق وأقوم للحجة، فكان من الحكمة أن يخص موسىعليه السلام بالعصا واليد البيضاء لما شاع السحر في زمانه وكثر الساحرون. ولذلك كانت السحرة أسرع الناس الى تصديق ذلك البرهان والاذعان به، حين رأوا العصا تنقلب ثعباناً، وتلقف ما يأفكون ثم ترجع الى حالتها الاولى. رأى علماء السحر ذلك فعلموا أنه خارج عن حدود السحر وآمنوا بأنه معجزة إلهية. وأعلنوا إيمانهم في مجلس فرعون ولم يعبأوا بسخط فرعون ولا بوعيده.

و شاع الطب اليوناني في عصر المسيح عليه السلام وأتى الأطباء في زمانه بالعجب العجاب،كان للطب رواج باهر في سوريا وفلسطين، لأنهما كانتا مستعمرتين لليونان. وحين بعث اللّه نبيه المسيح في هذين القطرين شاءت الحكمة أن تجعل برهانه شيئاً يشبه الطب، فكان من معجزاته أن يحيي الموتى، وأن يبرىء الأكمه والأبرص. ليعلم أهل زمانه أن ذلك شيء خارج عن قدرة البشر، وغير مرتبط بمبادىء الطب، وأنه ناشيء عما وراء الطبيعة.

و أما العرب فقد برعت في البلاغة، وامتازت بالفصاحة، وبلغت الذروة في فنون الأدب، حتى عقدت النوادي وأقامت الأسواق للمباراة في الشعر والخطابة. فكان المرء يقدّر على ما يحسنه من الكلام، وبلغ من تقديرهم للشعر أن عمدوا لسبع قصائد من خيرة الشعر القديم، وكتبوها بماء الذهب في القباطي، وعلقت على الكعبة، فكان يقال هذه مذهّبة فلان إذا كانت أجود شعره[1].

و اهتمت بشأن الأدب رجال العرب ونساؤهم، وكان النابغة الذبياني هو الحكم في شعر الشعراء. يأتي سوق عكاظ في الموسم فتضرب له قبة حمراء من الادُم، فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها ليحكم فيها[2] ولذلك اقتضت الحكمة أن يخص نبي الإسلام بمعجزة البيان، وبلاغة القرآن فعلم كل عربي أن هذا من كلام اللّه، وأنه خارج ببلاغته عن طوق البشر، واعترف بذلك كل عربي غير معاند.

---

(١) العمدة: لابن رشيق : ١ / ٧٨.

(٢) شعراء النصرانية : ٢ / ٦٤٠، ط. بيروت.

وقد كانت للنبي معجزات اخرى غيرالقرآن، كشق القمر، وتكلم الثعبان، وتسبيح الحصى، ولكن القرآن أعظم هذه المعجزات شأناً، وأقومها بالحجة، لأن العربي الجاهل بعلوم الطبيعة وأسرار التكوين، قد يشك في هذه المعجزات، وينسبها إلى أسباب علمية يجهلها. وأقرب هذه الأسباب إلى ذهنه هو السحر فهو ينسبها اليه، ولكنه لا يشك في بلاغة القرآن وإعجازه، لأنه يحيط بفنون البلاغة، ويدرك أسرارها. على أن تلك المعجزات الاخرى موقتة لا يمكن لها البقاء، فسرعان ما تعود خبراً من الأخبار ينقله السابق للاحق، وينفتح فيه باب التشكيك. أما القرآن فهو باقٍ إلى الأبد، وإعجازه مستمر مع الأجيال. وسنضع بحثاً خاصاً عن معجزات النبي غيرالقرآن، ونتفرغ فيه لمحاسبة من أنكر هذه المعجزات من الكتّاب المعاصرين وغيرهم.

البيان في تفسير القرآن – آية الله السيد أبو القاسم الخوئي – ص ٤٠ - ٤٢
(طبعة : دار الثقلين – الطبعة السادسة)

جاء في كتاب" الكافي " للشيخ الكليني" ج ١ ، كتاب العقل والجهل:

٢٠ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام لِمَاذَا بَعَثَ اللهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام بِالْعَصَا وَيَدِهِ الْبَيْضَاءِ وَآلَةِ السِّحْرِ؟ وَبَعَثَ عِيسَى بِآلَةِ الطِّبِّ؟ وَبَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْكَلَامِ وَالْخُطَبِ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّ اللهَ لَمَّا بَعَثَ مُوسَى عليه السلام كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ السِّحْرَ، فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِهِمْ مِثْلُهُ، وَمَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ، وَأَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ اللهَ بَعَثَ عِيسَى عليه السلام فِي وَقْتٍ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتُ واحْتَاجَ النَّاسُ إِلَى الطِّبِّ، فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِثْلُهُ، وبِمَا أَحْيَا لَهُمُ الْمَوْتَى، وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ والْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللهِ، وَأَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ.

وإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فِي وَقْتٍ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الْخُطَبَ والْكَلَامَ - وأَظُنُّهُ قَالَ: الشِّعْرَ - فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ وحِكَمِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ، وأَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ، فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ؟ قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: الْعَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ الصَّادِقُ عَلَى اللهِ فَيُصَدِّقُهُ، والْكَاذِبُ عَلَى اللهِ فَيُكَذِّبُهُ؛ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: هَذَا واللهِ هُوَ الْجَوَابُ.

الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - كتاب العقل والجهل – ص ١٢ – ١٣
(طبعة: منشورات الفجر – بيروت – الطبعة الأولى - ٢٠٠٧ م)

الزَّمَانَات: هي الأمراض التي تدوم زمناً طويلاً.

الفرق بين المعجزة والنبوغ

معنى النبوغ في اللغة:

من نبغ بمعنى خرج وظهر، ونبغ الرجل نبغاً لم يكن في إرثه الشعر ثمّ قال وأجادوا منه سمّي النوابغ من الشعراء نحو الجعدي والذبياني وغيرهما، ونبغ فيهم النفاق إذا ظهر بعدما كانوا يخفونه منه.

في كلّ عصر ومصر، ومنذ الصدر الأوّل للتأريخ البشري ، يظهر على صفحة الوجود شخصيّة بارعة يشار إليها بالبنان، ويفوق أقرانه وأترابه، ويُخلّد في تأريخ العلم والأدب والفنّ والصناعة، بعد ما كان في بداية حياته مغمورا مطمورا لا يعرف عنه شيء، فيتلألأ كوكبه في سماء الحضارة والتمدّن ، ويصل إلى قمّة الشهرة والخلود، فيترجم حياته ، ومن بين السطور يشعّ هذا الوسام بأنّه (نابغة).

المعجزة مستندة على القدرة الإلهيّة، ولا يمكن قياسها بأعمال نوابغ العَالَم والاكتشافات العلمية العجيبة، إذ يحتمل مثلًا وجود طفل ذكي لم يتجاوز عمره السبع سنين، ومع ذلك نراه يخطب خطبة عصماء، فهذا نوع من النبوغ، ولذا يحتمل العثور على طفل آخر مثله أيضاً.

أمّا الطفل الرضيع فمن غير الممكن أن ينطق بفصاحة وحكمة وثقة، كما نقرأ بالنسبة لعيسى بن مريم عليه السلام:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾
يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ
ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى
بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا
شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾

مريم: ٢٧ - ٣٣

كذلك مِن الممكن لعَالِم اختصار فترة نضوج فاكهة ما من سبع سنين مثلًا إلى عدّة أشهر، وذلك باكتشاف علمي جديد وأدوية خاصّة، فمن الواضح أنّ هذا العَالِم قد جاء باكتشاف عظيم، لكن من المحتمل أن يأتي مكتشف ونابغة آخر بعمل مشابه له أيضاً أو يفوقه، امّا لو تحوّلت شجرة يابسة إلى مثمرة في لحظة واحدة (وكانت ترافقها دعوى النبوّة والتحدّي) فهي معجزة إلهية.

لقد اتّضح عدم وجود أي شبه بين المعجزة وعمل النوابغ، إذ إنّ المعجزة هي العمل الخارج أساساً عن قدرة الإنسان، في حين من الممكن أن يظهر أمام

كلّ نابغة شخص مثله ليقابله بالمثل، فضلًا عن أنّ أعمال النوابغ محدودة بحدود معيّنة على الدوام، فأحدهم يبرز مثلًا في الأدبيات والآخر في الفنّ والثالث في الرياضيات والرابع في الصناعة و ...، امّا إعجاز الأنبياء عليهم السلام فلا يحدّه إطار معيّن.

وبعبارة اخرى فأهل النبوغ إنّما يؤدّون ما يعلمون لا ما يطلبه الناس منهم، في حين أنّ معجزات الأنبياء تتمّ طبقاً لمراد الناس (وهم أتباع الحقيقة طبعاً، لا من يبحث عن الحجج والذرائع).

بالإضافة إلى قيام النوابغ عادةً بتنمية قدراتهم الباطنية عن طريق التربية والتعليم، وعجزهم عن أداء أي شيء مع غياب التعلّم المستمرّ والتمرين المتواصل، في حين أنّ هذا لا يصدق في حقّ الأنبياء عليهم السلام.

للبحث والمناقشة

ما الفرق بين المعجزة والنبوغ ؟

المعجزة	النبوغ

الد رس الرابع

الدرس الرابع

النبوة

النبوة العامة

ما تثبت به دعوى النبوة

أولا: الإعجـاز

(المعجزة والسحر)

قال تعالى في سورة طه:

وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾

وقال في سورة الأحْقَاف:

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾

وقال في سورة الأعراف:

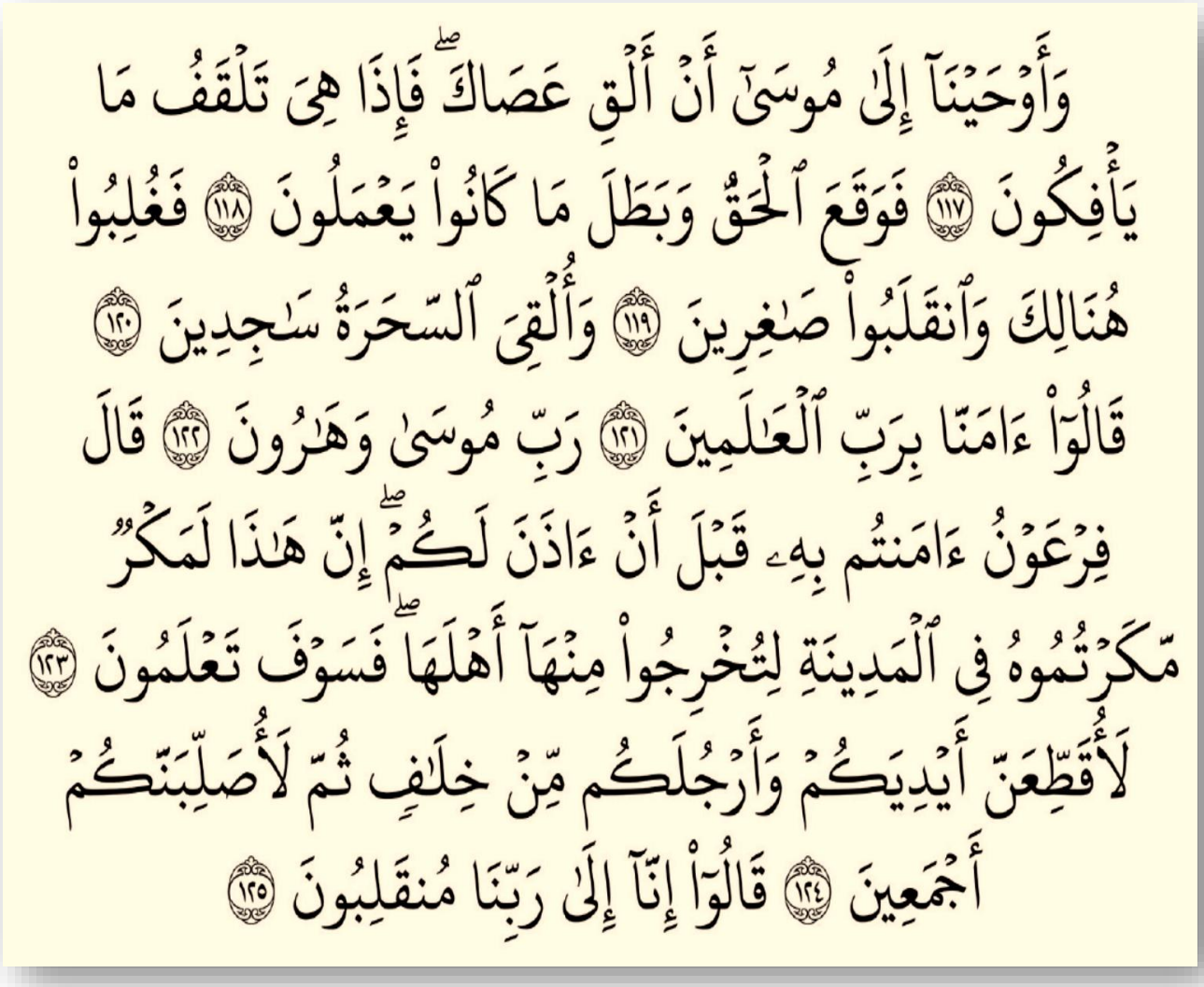
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ
مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾
لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾

قد يتبادر للذهن ان الساحر يأتي بأعمال خارقة يعجز عن القيام بها غيره، فما هو الفرق بين السحر والمعجزة وما هو التفاوت بين النبي والساحر؟

إن الفَرق بين المعجزة وبين غيرها من الأعمال الخارقة يتلخّص في الأُمور التالية:

ألف: عَـدَمُ التـعلّم في المـعجزة: فـإنّ الآتـي بـالمعجزة يـقوم بـالإتيان بالمعجزة من دون سَبْق تعلّمٍ، في حـين يـتم الإتـيان بـالأعمال الخـارقة الأُخرى نتيجة سلسلة من التعليمات والتمرينات.

فالنبيّ موسى عليه السلام بعد أن انقضت فترةُ شبابه ذَهَب إلى مصر، وفي أثناء الطريق خوطب أن ياموسى ألقِ عصاك فإذا العَصا تتحول إلى ثعبان عظيم، بحيث استوحَشَ موسى لذلك.[1]

وخُوطب أن أدخِل يَدَك في جَيبك، ولمّا أخرجها فإذا هي تضيئ إضاءةً قويةً، تخلب الأبصار[2].

ب : عدم إمكان معارضةِ المعجزة: فإنّ المعجزة لكونها تنبُع من قدرة الله المطلقة لا يمكن معارضتها والإتيان بمثلها قط، على حين يمكن معارضة السِحر والشعوذة، وما شابههما ممّا يفعلُه المرتاضون بمثلها لكونها تنشأ من قدرة البشر المحدودة المتناهية.

ج : التحدّي: إنّ الآتي بـالمعجزة يـتحدّى الآخـرين بـمعجزته أي يـدعوهم إلى مـعارضته ومـقابلته بـمثله، فـي حـين لا يـفعل السَـحَرة والمرتاضون ذلك، لإمكانِ معارضتهم، ومقابلتهم بمثل ما يأتون به.

د : عدم المحدودية: فإنّ معاجزَ الأَنبياء ليْست محدودة بنوعٍ أو نوعين بل هي متنوّعة بحيث لا يمكن الإشارة إلى جامع مشتَرك بينها.

---

١. لاحظ القصص / ٣١.

٢. لاحظ القصص / ٣٢.

فمثلاً أينَ إلقاء العصا وانقلابُهُ إلى حَيّةٍ، وإدخال اليد في الجَيب وإخراجها بيضاءَ تنير؟

وكذا أين هاتَين المعجزتين وأين إنباعُ الماء، واستخراجه من صخرة بضربةٍ من عصا لا غير؟

كما وأين هذه المعاجز الثلاث وأين تجفيف البحر، وفتح ممراتٍ يابسةٍ عظيمةٍ في قاعِهِ بضربةٍ من عصا على الحجر أيضاً ؟

إننّا نقرأ: انّ عيسى عليه السلام صنع من الطين كهيئة الطير، ثم نَفَخَ فيها الروح فصارت طيوراً حيَّة بإذنِ الله.

كما نقرأ انّه عليه السلام كان بالمسح بيده على وجوه العميان وأجساد المصابين بالبرص يمنحهم الشفاء، بل ويُحيي الموتى، وينبئ عَمّا ادَّخره الناسُ في بيوتهم إلى غير ذلك من المعاجز العديدة.

هـ : وأساساً إنّ الذين يأتون بالمعجزة والكرامة يمتازون عن السَحَرة الذين يأتون بالخوارق من الأعمال من حيث الهَدَف وكذا من حيث النَفْسِيّات.

فالفريقُ الأوَّل يهدفون إلى غايات سامية، وأغراض قيّمة، بينما يهدف الفريق الثاني إلى أهدافٍ دنيويّة.

ومن الطبيعي أن يختلف الفريقان على أساس ذلك في النفسيات.

العقيدة الإسلامية ـ آية الله الشيخ جعفر السبحاني ، ص ١٢٣ ـ ١٢٥

للتوسع :

راجع للمطالعة (نهاية هذا الدرس)

الخلاصة

الفرق بين " المعجزة " و " السحر وألعاب خفة اليد "

- المعجزة تظهر على يد نبي، والنبي من صفوة خلق الله، أما السحر فهو من ساحر، والساحر من أخبث الناس.
- المعجزة فيها خير الناس وصلاحهم، أما السحر فليس فيه إلا الأذى والشر والشحناء.
- السحر وألعاب خفة اليد يمكن للإنسان أن يَتعلَمها ويُعلمها للآخرين، أمّا المعجزة فلا مجال للتعلم والتعليم إنّها مختصة بأفراد اختارهم الله.
- صاحب السحر وألعاب خفة اليد لا يستطيع أنْ يأتي إلاّ بما تَعلمه من قِبل مُعلمه، فإذا طُلب منه أمر آخر فإنّه يعجز عن القيام به.

أمّا النبي إذا أراد أن يأتي بالمعجز فإنه يطلب ذلك من الله، والله على كل شيء قدير.

- من الممكن إبطال مفعول السحر وكشف حِيل ألعاب خفة اليد، أمّا المعجزة فلا يمكن إبطال مفعولها وأثرها.

حُكم السحر والساحر

السؤال: هل عمل السحر من المحرّمات في الشريعة الإسلامية؟

الجواب: السحر حرام فعله وتعليمه وتعلّمه والتكسّب به.

الموقع الرسمي لآية الله السيد علي السيستاني – الاستفتاءات (السحر)
/https://www.sistani.org

للمطالعة

السحر لا يضاهي المعجزة

وهنا يرد سؤال مهم آخر كان قد تجسد في كلمات العلماء منذ قديم الايام ، وهو أنه كثيراً ما يشاهدُ أن أشخاصاً حتىٰ من الكفار قد نالوا قسطاً من خوارق العادات نتيجة للرياضات الشاقة ومقاومة ميول النفس والتمارين الصعبة للغاية ، وبالخصوص بين مرتاضي الهند ، وهناك نماذج مختلفه منها في كتب العلماء والصحف اليوميه ، وهي بكثرة بحيث لا يمكن انكارها ، بل ان اصعب الناس تصديقاً حينما يرى هذه المواقف يذعن بامكان صدور الامور الخارقة للعادة من افراد معينين .

والآن يثار هذا السؤال : وهو انه كيف يمكننا التمييز بين خوارق العادات هذه وبين معجزات الانبياء ؟ ولو كان هناك تفاوتاً بينهما فما هو ؟ الا يحتمل ان تكون معجزة النبي من قبيل خوارق عادات المرتاضين ايضاً ؟ .

الجواب : للاجابة علىٰ هذا السؤال ينبغي اولاً تقديم تعريف مختصر عن « السحر » فهناك ابحاث موسعة عن ماهية السحر وتأريخ ظهوره ، اذ من الصعب

تحديده بتأريخ معين ، لكن يمكن القول بان السحر يعني في الاصل كل امر لا يعرف مصدره ، ويطلقونه عادة علىٰ الامور الخارقة للعادة التي تتم بطرق معينة ، والهدف هو اغفال الناس وخداعهم .

كما ويتوسلون احياناً بالعوامل التلقينية اي انهم يعكسون امام انظار العوام مسائل لا حقيقة لها ، بالتلقينات القوية والمؤثرة ، ويستفيدون احياناً من المهارة والخدعة ، وهي ما يصطلح عليها بـ « الشعوذه » ، وهكذا يشغلون الناظر باشياء معينة ثم يحركون الاشياء عن مواضعها بسرعة ومهارة بحيث لا يلتفت اليها بل يظنها خرقاً للعادة .

كما ويستعينون احياناً بالخواص الفيزيائية والكيميائية المجهولة لبعض الاجسام ، او الامور المرتبطه بكيفية صدور النور من زوايا مختلفة ، بحيث يرى الناظر امامه اموراً خارقة للعادة لا يعلم باسرارها .

واخيراً تلك الامور الخارقه للعادة عن طريق الارتباط بالارواح والاستعانة بالشياطين ، وهذه كلها تندرج تحت المفهوم اللغوي الجامع لكلمة « السحر » .

كما يمكن اعتبار اعمال المرتاضين التي يؤدونها عن طريق التمارين الشاقة ، وتمركز القوى الروحية والبدنية ضرباً من « السحر » ايضاً ، وان كانت تعد احياناً خرقاً للعادة في قبال السحر .

علىٰ اية حال فاداء هذه الامور من قبل البعض لا يمكن انكاره ، لكن الشيء المهم هو الوقوف علىٰ مميزات كل من « المعجزات » و « السحر وخرق المرتاضين للعادات » ، ليتبين الفرق بينهما بالكامل .

وهنا نواجه بعض الاختلافات البارزة :

١ ـ **المعجزة مستندة علىٰ القوة الالهية** في حين ان سحر السحرة وخرق المرتاضين للعادات ينبعان من القوه البشرية ، ولذا فالمعجزات عظيمة جداً

وغير محدودة ، بعكس السحر وخرق العادات المحدودين .

وبعبارة اخرى فالسحرة والمرتاضون علىٰ استعداد لاداء تلك الامور التي تمرنوا عليها لاغير ، دون التي تقترح عليهم ، ولم يحدث الىٰ الآن ان عَبَّرَ السحرة او المرتاضون عن استعدادهم لاداء ما يشير اليه الاخرون ، وذلك لِتدُّربِ كل واحد منهم علىٰ نوع معين .

صحيح ان الانبياء عليهم السلام كانوا يبادرون الىٰ اظهار المعجزات حتىٰ قبل ان يطالبهم بها الناس ، (كالقرآن بالنسبة لنبي الاسلام صلى الله عليه وآله ، ومعجزة عصا موسىٰ ويده البيضاء ، واحياء المسيح للموتىٰ) لكنهم مع ذلك لم يستنكفوا ابداً من العمل باقتراحات الامم عليهم ، كمسألة شق القمر ، او رفع الفتن والبلايا عن الفراعنة ، او نزول مائدة سماوية للحواريين ، وامثال ذلك (طبعاً علىٰ شرط كون ذلك بدافع الكشف عن الحقيقه لا التّعنّت) .

ولذا نجد في قصة موسىٰ عليه السلام ان الفراعنة طلبوا منه مزيداً من الوقت لجمع السحرة وترتيب مقدمات العمل ، وذلك تحت عنوان : ﴿ **فَاَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً** ﴾ [1] ، في حين ان موسىٰ كان في غنىً عن مثل هذه المقدمات ، كما انه لم يطلب منهم امهاله الفرصة للتفكير في كيفية مقاومة السحرة ، حتىٰ بعد اطلاعه علىٰ سحرهم ، وذلك لاعتماده علىٰ القوة الالهية واعتماد السحرة علىٰ القوة البشرية المحدودة .

ومن هنا فالخرق البشري للعادات قابل للمعارضة والمقابلة بالمثل ، وبامكان الاخرين الاتيان بمثله ، ولنفس هذا السبب ايضاً لا يجرؤ مَن يأتي بهذا العمل علىٰ « التحدي » اي الدعوة للمقابلة والادعاء بعجز الكل عن اداء ما يؤديّه ، في حين ان المعجزات كانت مرفقة بالتحدي دائماً ، وذلك لعجز ايّ

---

(١) (طه / ٦٤) .

انسان عن الاتيان بمثلها ابداً (اعتماداً على القوه البشرية) ، فهذا نبي الاسلام ﷺ مثلاً يقول : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَ ٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ .... ﴾ (١) .

ومن هنا ايضاً فسرعان ما تُقْهر الخوارق البشرية أمامَ المعجزات ، ولا يستطيع السحر مبارزة المعجزة ابداً لعجزه عنها ، بالضبط كعجز اي انسان عن الوقوف امام الخالق .

المثال الواضح لهذه المسألة في القرآن الكريم قصة موسىٰ وفرعون ، اذ انهم جمعواكل السحرة من مختلف اصقاع مصر ، واخذوا قسطاً وافراً من الوقت لترتيب مقدمات ابداء السحر ، وقاموا برسم الخطط لذلك ، لكنهم ما لبثوا ان تقهقروا في لحظة واحدة امام اعجاز موسىٰ وأضحىٰ سحرهم كسراب بقيعة .

٢ ـ نظراً لكون المعجزات من قبل الله فهي غنية عن التربية والتعليم الخاصين ، في حين ان السحر وريـاضات المرتاضين مسبوقة دائماً بضرب من التعليم والتمارين المستمرة ، الىٰ درجة أنّ التلميذ لم يتقن تعليمات استاذه لا حتمل عجزه عن اداء ذلك امام الناس وافتضاحه في خاتمة المطاف .

وبعبارة اخرى يمكن للمعجزة ان تتحقق في لحظة واحدة وبدون اية مقدمات ، في حين ان الخوارق الاخرى للعادات عبارة عن تلك الامور التدريجية التي تحصل الاحاطة بها والسيطرة عليها بمرور الايام ، والتي لا يمكنها الظهور بشكل دفعي فجائي ابداً .

وقد تمت الاشارة في قصة موسىٰ وفرعون الىٰ هذه المسألة ايضاً ، حيث

---

(١) (الاسراء / ٨٨) .

يتهم فرعون السحرة بكونهم تلامذة موسىٰ ، وانه استاذهم الذي اطلعهم علىٰ اسرار السحر : ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ [1] ، ومن هنا يحدث احياناً ان يستغرق السحرة عدة اشهر وسنين في تعليم تلاميذهم والتدرب معهم .

٣ ـ **احوال صاحب المعجزة دليل علىٰ صدقه** ، الطريق الاخر لتمييز المعجزات عن خوارق العادات البشرية هو المقارنة بين حالات أصحابها ، فاصحاب المعجزات من قبل الله مسؤولون عن هداية الناس ، ولذا نراهم متصّفين بأوصاف تتناسب ودورهم ذلك ، في حين ان السحرة والكهنه والمرتاضين لا يهدفون الى الهداية ، ولا يتكفلون بمتابعة مثل هذه الاهداف ، بل ينحصر هدفهم عادة في واحد من الامور الثلاثه التاليه :

١ ـ استغفال البسطاء من الناس .

٢ ـ كسب الشهرة بين عامة الناس .

٣ ـ المكاسب المادية التي تجنىٰ عن طريق اشغال الناس والهائهم .

حينما ينزل هذان الفريقان (الانبياء ، والسحرة وامثالهم) الىٰ الميدان لا يتمكنون ابداً من كتمان امنياتهم واهدافهم مدة طويلة ، بالضبط كما طلب السحرة وقبل نزولهم للميدان اجراً عظيماً من فرعون ، وموافقته علىٰ ذلك : ﴿ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ـ قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ لَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [2] .

---

(١) (طه / ٧١) .

(٢) (الاعراف / ١١٣ و ١١٤) .

في حين ان الانبياء يكررون القول : ﴿ وَمـا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ﴾ [1] (وقد ورد هذا التعبير في حق الكثير من الانبياء في العديد من الآيات) .

وقوف السحرة في خدمة فرعون يكفي بنفسه للتمييز بين « السحر » و « المعجزة » .

لا يخفىٰ ان حقيقة الانسان لابد وان تنعكس من خلال تصرفاته ، وان اجاد في التغطيه علىٰ افكاره واهدافه .

خلاصة القول هي ان الوقوف علىٰ بدايات حياة امثال هؤلاء الاشخاص وكيفية استفادتهم من خرقهم للعادات التي يؤدونها ، مع الاخذ بنظر الاعتبار مكانة امثالهم بين مختلف شرائح المجتمع ، بالاضافة الىٰ نوعيه تصرفاتهم واخلاقهم ، يمكنها بمجموعها ان تكون دليلاً حسناً لتمييز « السحر » عن « المعجزة » ، ومع قطع النظر عن موارد الاخلاق الاخرى التي ذكرت اعلاه ، نجد أنّ من السهل تشخيص المعجزات عن السحر وبقية خوارق العادات من خلال هذا السبيل .

وقد اشار القرآن الىٰ هذه الحقيقه بتعابير دقيقة ، اذ يقول في موضع : ﴿ قـالَ مُوسىٰ مـا جِـئْتُمْ بِـهِ السِّـحْرُ اِنَّ اللهَ سَـيُبْطِلُهُ اِنَّ اللهَ لا يُـصْلِحُ عَـمَلَ الْمُفْسِدِيـنَ ﴾ [2] .

أجل فالسحرة اشخاص مفسدون ذووا اعمال باطلة ، ومن الواضح ان اعمالاً كهذه لا يمكنها ابداً ان تكون لها حيثية ايجابية في المجتمع .

وفي موضع اخر حينما يخاطب الله تعالىٰ موسىٰ يقول : ﴿ لا تَخَفْ اِنَّكَ اَنْتَ الاَعْلىٰ ﴾ ثم يضيف : ﴿ وَ اَلْقِ مـا في يَمِيـنِكَ تَلْقَفْ مـا صَنَعُوا اِنَّـمـا

---

(١) (الشعراء / ٩٠) .

(٢) (يونس / ٨١) .

صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَ لاٰ يُفْلِحُ السّٰاحِرُ حَيْثُ اَتىٰ ﴾ [1] .

نعم ، فعمل الساحر مكر وخديعة ، ولا بد لميوله النفسية ان تتلاءم وعمله هذا ، انهم اشخاص متقلبون مخادعون ، كما يسهل تشخيصهم بسرعة من خلال صفاتهم وتصرفاتهم ، في حين ان اخلاص وصدق وصفاء الانبياء عليهم السلام دليل مقرونَ باعجازهم أضفىٰ عليهم المزيد من الجلاءِ والوضوح [2] .

---

(١) (طه / ٦٨ و ٦٩) .

(٢) ورد نظير هذا المعنىٰ في سورة يونس الآية ٧٧ .

نفحات القرآن – آية الله ناصر مكارم الشيرازي - ج ٧ - ص ٢٩٣ - ٢٩٩
(طبعة: المطبعة الحيدرية)

يمكنك أيضا مراجعة:

- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام
آية الله الشيخ جعفر السبحاني
الفرق بين المعجزة والكرامة.
الفرق بين المعجزة والسِحر.
(ص : ١٢٣)

- نفحات القرآن – آية الله ناصر مكارم الشيرازي
(الجزء السابع)

- آلاء الرحمن في تفسير القرآن – الشيخ محمد جَواد البَلاغي
(الجزء الأول) – ص ٣

للبحث و المناقشة

قال تعالى في سورة البقرة:

وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ
ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ
ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ
وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ
كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

ارجع إلى تفسير " الأمثل " لآية الله ناصر مكارم الشيرازي ، ولخص الأفكار الرئيسة لتفسير الآية المباركة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الد رس الخامس

النبوة

النبوة العامة

ما تثبت به دعوى النبوة

ذكرنا فيما سبق أننا نحتاج إلى أدلة وعلامات تدل على صدق مُدعي هذا المقام الإلهي، ومن أهم تلك الأدلة والعلامات ما يلي:

- الإعجاز .
- أن يصرّح النبيُ السابقُ الذي ثبتت نبوّتُه بالأدلة القطعية، على نبوة النبي المعاصر له أو يُبشر بنبي يأتي بعده.
- القرائن والشواهد من حالات المُدعي لمنصب النبوة.

تناولنا في الدرسين السابقين " الإعجاز "، والآن نتطرق إلى البقية.

ثانياً: أن يصرّح النبيُ السابقُ - الذي ثبتت نبوّتُه بالأدلة القطعية - على نبوة النبي المعاصر له أو يُبشر بنبي يأتي بعده.

إذا ثبتت نبوة نبي بدلائل مفيدة للعِلم بنبوته، ثم نصّ وأخبر هذا النبي على نبوة نبي معاصر له أو لاحق يأتي من بعده؛ كان ذلك حجة قاطعة على نبوة هذا النبي المعاصر له أو النبي الذي بَشر به.

- **قال تعالى :** (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)

سورة الصف - ٦

هذه الآية توضح بشارة النبي عيسى (ع) بنبوة محمد (ص)، بل كان ذلك من أهم أهداف بعثته، ولهذا كان بعض أهل الكتاب ينتظرونه ويتشوقون إلى ولادته وبعثته (ص) **كما يتشوق المؤمنون - في زماننا - لظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).**

اليهود والنصارى الذين حاربوا رسول الله (ص) في كل شيء، لم يستطيعوا أنْ يُنكروا بشارة عيسى (ع) عندما أكدها القرآن الكريم، وإنّما كان اعتراضهم على من تنطبق عليه هذه البشارة، وذلك لأنّ بشارة عيسى بنبي يأتي من بعده ثابتة عندهم.

- **قال تعالى في بشارة النبي زكريا عليه السلام بنبوة "يحيى" (ع):**

(فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) (٣٩) سورة آل عمران

بعد أنّ ثبتت نبوة النبي زكريا عليه السلام، فيجب أن نصدقه بالبشارة الإلهية التي يُخبرنا بها وهي: أنّ ابنه ـ المولود المنتظر ولادته ـ هو نبي ومرسل من قِبَل الله سبحانه وتعالى.

ولغرض الحصول على نتيجة قطعية غير قابلة للإنكار يجب مراعاة الشروط التالية:

١- إثبات " نبوّة " النبي السابق الذي يخبر عمّن يأتي بعده ويذكر صفاته، بالدليل القطعي الذي لا يقبل الإنكار، ولا يعتدّ بإخباره وشهادته هذه إلّا بعد إحراز نبوّته بشكل تامّ مسلّم به.

٢- صدور هذا الخبر عن النبي السابق يجب أن يكون قطعيّاً، وعلى هذا فلا يعتدّ بالأخبار الضعيفة والمشكوكة من أي مصدر كانت، بل لا يعتدّ حتّى بأخبار الكتب المعتبرة لو لم تبلغ مرتبة القطع واليقين.

٣- دلالة هذا الخبر يجب أن تكون صريحة قطعية غير قابلة للاحتمال، إذ من الخطأ التمسّك بأحد شقّي الاحتمال والتكلّف بتطبيقه على نبوّة المدّعي الجديد بتفاسير وتوجيهات، بل وحتّى «تحريفات» في بعض الأحيان، لأنّ هدف النبي السابق من إخباره هذا إنّما هو الكشف عن حقيقة خطيرة تقرّر مصير المستقبل، وتوقف أصحابه على هويّة النبي الجديد.

٤- يجب أن تنطبق العلامات التي جاءت في أقوال الأنبياء السابقين بالكامل على حالة المدّعي الجديد، لا أن نتصرّف فيها بملء أهوائنا التي نتصوّرها، لأنّ ذلك يعني بالتأكيد خداعنا لأنفسنا، إذ إنّ نبيّاً كهذا إنّما هو مرسل من قبل «أفكارنا الشيطانية» لا من قبل اللّه تعالى!

وهذا ينطبق أيضاً على قضية الإمام المهدي عليه السلام:

- **فبعد أن ثبت لنا إمامة الأئمة من أهل البيت عليه السلام وكذلك عصمتهم، ثم أخبرونا عن ولادة الإمام الثاني عشر وأنّه ابن الامام الحسن العسكري، وأنّ له غيبة، إذن علينا أن نؤمن بولادته وغيبته.**
- **وإذا كان عندنا إشكال في إمامتهم أو عصمتهم فعلينا أولاً أن نبحث في هذا المسألة، لأنّ ثبوت إمامتهم وعصمتهم يُلزمنا بالتصديق بولادة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته.**
- **فمن يؤمن بعصمة أهل البيت عليهم السلام كيف يُنكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام، ومن ينكر ولادة الإمام المهدي وغيبته عليه أن يراجع إيمانه في إمامة أهل البيت وعصمتهم، ويتأكد من صدقه في ذلك.**

الحلقة السادسة والسابعة:

خصصناهما للحديث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ثالثاً: القرائن والشواهد من حالات المُدعي لمنصب النبوة

القَرِينَةَ

القرينة من وسائل الإثبات غير المباشرة على الواقعة.

القَرِينَةُ في اللغة: ما يَتَّصِلُ بِالشَّيْءِ ويُصاحِبُهُ، ومنه سُمِّيَتْ الزَّوْجَةُ قَرِينَةً؛ لأنّها تَتَّصِلُ بِالرَّجُلِ وتُصاحِبُهُ. والقَرِينُ: الصّاحِبُ والمُرافِقُ.

وأَصْلُ القَرِينَةِ مِن الاِقْتِرانِ، وهو: الاِتِّصالُ والمُصاحَبَةُ والمُلازَمَةُ، يُقَال: اقْتَرَنَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ، يَقْتَرِنُ، اقْتِراناً، أيْ: صاحَبَهُ، وقَرَنَ بين الشَّيْئَيْنِ، أيْ: جَمَعَ بَيْنَهُما.

وتأْتي بِمعنى: النَّظِير والمَثِيل.

ومِنْ مَعانِيها: العَلامَةُ والدَّلِيلُ. وجَمْعُها: قَرائِنُ.

المراد بـ " القرائن والشواهد " الذي نطرحه هنا باعتباره أحد أدلّة النبوّة، هو كون دعوة كلّ نبي مقرونة بسلسلة من الاوضاع الزمانية والمكانية، والحيثيات الاخرى المحيطة بحياته الخاصّة والعامّة، فتشكّل بمجموعها عاملًا قويّاً يدلّل على صدق مدّعي النبوّة.

ومن هذه القرائن والشواهد :

١- **نفسية النبي :** فمما يدل على صدق دعواه، تحليه بروحيات كمالية عالية وأخلاق إنسانية فاضلة .

٢- **القوانين والأحكام والتشريعات التي يدعو إليها:** فإذا ظهر شخص يدعي النبوة في مجتمع أمي أو في مجتمع يعمل الرذائل ثم جاء بأروع القوانين الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية ؛ فهذا دليل على صدق دعواه.

٣- **ثباته في طريق دعوته، وتضحياته من أجل تلك المبادئ التي يدعو إليها.**

٤- **الأساليب والطرق التي يستخدمها في دعوته:** هل هي أساليب إنسانية وعقلانية ومنطقية أم انها غير ذلك؟

ومن أهم الأساليب التي استعملها الأنبياء والرسول (ع):

أ- أسلوب اثارة الفطرة الإنسانية ، والاستدلال العقلي:

قال تعالى :

- **أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤)** – سورة الأنبياء

- **أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)** – سورة النمل

ب- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة؛ هو الأصل والأساس في أسلوب الدعوة للأنبياء ، أمّا الأساليب الأخرى فهي حالة استثنائية (مثل: الحرب من أجل إزاحة العوائق التي تكون في وجه الدعوة وإيصالها للناس ، أو من أجل ردع الظالم).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾

طه: ٤٢ - ٤٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

النحل: ١٢٥

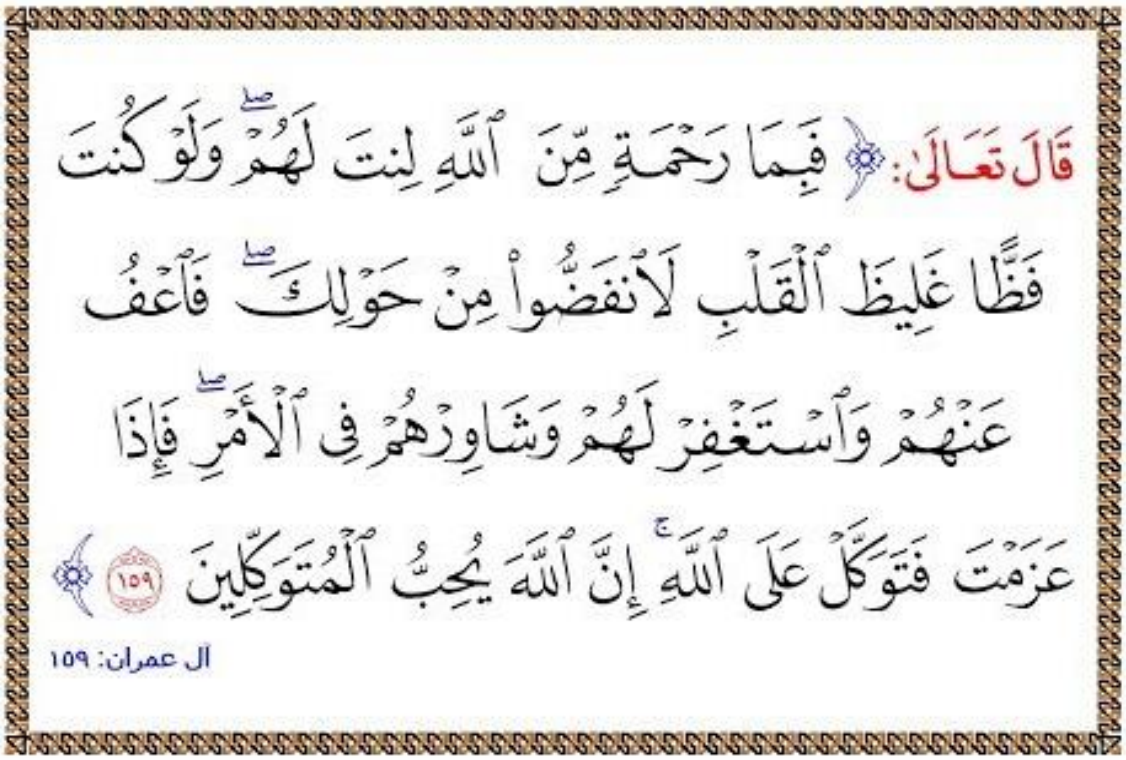

وقال تعالى في سورة هود:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾

أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾

هذه الآيات المباركة ، وأيضاً سيرتهم الشريفة ، تدل على أسلوب الأنبياء والرُسول (عليهم السلام) في دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والأخلاق السامية، وسعة الصدر.

الد رس السادس

الدرس السادس

النبوة

النبوة العامة

سِمات الأنبياء (عليهم السلام)

للأنبياء عليهم السلام خِصال وسجايًا يمكن أن يُعتمد عليها في التفريق بينهم وبين باقي البشر، ومن أهم تلك السِمات ما يلي:

- العصمة.
- التنزّه عن كل ما يوجب تنفر الناس، والتحلّي بكلّ ما يوجب انجذابهم إليهم.
- أنّهم دعاة إلى الله، لا يريدون تحقيق أي مصلحة من قِبل الناس.

١ ـ العصمة

النبي معصوم عن الذنوب، ومعصوم في تبليغ الرسالة ومعصوم عن الخطأ في تطبيق الشريعة والأمور الفردية والاجتماعية، فلا يجوز على الأنبياء صغيرة أو كبيرة ـ أي الذنوب والمعاصي ـ لا قَبْل البعثة ولا بعدها.

نحن نعتقد بأنّ للأنبياء مطلق العصمة ـ وأيضاً الأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام ـ والهدف من ذلك أنّهم موضع وثوق الناس واطمئنانهم، ولتبليغ الوحي الإلهيَّ وتطبيقه بصورة صحيحة.

قال تعالى:

"عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُول فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا * لِيَعْلَمَ أن قَد أَبْلَغُوا رِسالات رَبّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيء عَدَدا " سورة الجن ـ ٢٦ ـ ٢٨

وقال تعالى في سورة " النجم ":

حقيقة العصمة

- **العصمة في اللغة : تعني المنع، وتعني الصَون.**
- **العِصمة لها مراتب ودرجات، وهي:**

- **العصمة في مرحلة تلقّي الوحي وتبليغه.**
- **العصمة عن المعصية والذنب.**
- **العصمة عن الخطأ في الأُمور الفردية والاجتماعية.**
- **عدم التفكير في ارتكاب المعصية.**

العصمة تنقسم إلى أربعة مراتب:

القسم الأول: العصمة في تلقي الوحي من الله العلي القدير وبيانه للآخرين، وهذه العصمة تختص بالأنبياء سلام الله عليهم أجمعين من لدن آدم (عليه السلام) إلى خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد اتفقت كلمة المسلمين على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم في تلقي الوحي من السماء وبيانه للمكلفين.

القسم الثاني: العصمة من الذنوب كبيرة وصغيرة، وهي ثابتة لجميع الأنبياء والأئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين، فيفترق هذا القسم عن القسم الأول بأنه مشترك بين الأنبياء والأئمة الاثني عشر (عليهم السلام).

والشيعة الأمامية تعتقد أن العصمة من الذنوب ثابتة لجميع الأنبياء عليهم السلام، ولفاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر سلام الله عليهم أجمعين.

ولكننا لا نقول بنبوة الأئمة عليهم السلام. قال رسول الله (ص) لعلي (ع):

" أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلاّ أنّه لا نبي بعدي "

القسم الثالث: العصمة من السهو والخطأ والغلط في جميع التصرفات، أي العصمة من الخطأ والسهو والاشتباه في العمل - أيِّ عمل - سواء كان ذا علاقة بالشريعة وأحكام الدين أم لم يكن.

وهذا القسم ثابت للأنبياء والأئمة والزهراء (عليهم السلام) عند مذهب الشيعة الإمامية، ولكن سائر المذاهب الإسلامية لا تلتزم به في حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن الأئمة (عليهم السلام).

القسم الرابع: العصمة من السهو والخطأ والذنب حتى على **مستوى التفكير والإخطار القلبي**، أي أن المعصوم لا يفكر في المعصية ولا تخطر على قلبه، وهذا القسم أعلى مرحلة من العصمة ويدل على كمال عقل المعصوم.

منشأ العصمة وسببها

يمكن انّ نُلَخّص منشأ العصمة وسببها عند الأنبياء ـ وكذلك الأئمة (ع) ـ في الأمور التالية:

الأمر الأول: إنّ الأنبياء حيث إنّهم يتمتعون بمعرفة واسعة بالله سبحانه، ولذلك لا يَستبدلون رضاه تعالى بشيء مطلقاً.

إنّ إدراكهم العميق للعظمة الإلهيّة وللجَمَالِ والكَمَال الإلهيّين يمنعهم من التوجّه إلى أيّ شيء غير الله.

إنّ هذه المرتبَة والدَّرَجة من المعرفة هي التي قال عنها الإمامُ أميرُ المؤمنين عليُ بن أبي طالب ـ عليه السَّلام: " ما رَأَيتُ شَيئاً إلاّ وَرَأَيْتُ اللهَ قَبْلَهُ، وبَعْدَهُ ومَعَهُ "

وقال عنها الإمام الصادقُ ـ عليه السَّلام : " وَلكنّي أعْبُدُهُ حُبّاً لَهُ فتلكَ عِبادةُ الكِرامِ "

الأمر الثاني: إنّ اطّلاع الأنبياء الكامل على نتائج الطاعة وثمارها، وعلى آثار المعصية وتبعاتها السَيئة، هو سبب صيانتهم عن مخالفة الأمر الإلهيّ.

على أنّ العصمة المطلقة مختصّة بثلّة خاصّة من أولياء الله، إلاّ أنّ في إمكان بعض المؤمنين الأتقياء أنْ يكونوا معصومين عن ارتكاب المعصية في قسم من أفعالهم، فالفَرد المتّقي مثلاً، لا يُقدم على الانتحار، أو قتل الأبرياء أبداً.

قالَ الإمامُ عليُ بن أبي طالب ـ عليه السَّلام ـ عن هذا الفريق:

" هُم والجَنّةُ كَمَنْ قَدْ رآها فَهُمْ فيها مُنَعَّمون، وَهُمْ والنّارُ كَمَنْ قد رَآها فَهُمْ فيها مُعَذَّبُون "

(نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٩٣)

ولذلك نجد بعضُ الأشخاص العاديّين يتمتعون بالعصمة عن بعض الأخطاء (نقصد بالعصمة هنا بالمعنى اللغوي وهو الامتناع والصون عن فعل بعض الأمور) مثال ذلك:

لا يُقدمُ أيُّ شخص على لمس سلك كهربائي فعّال ؛ تجنباً من الصَعق بالتيار الكهربائي.

ومن البَيّن والواضح أنّ سبب العصمة – التي نعني بها الامتناع - في هذه الموارد ناشئ من العِلم القطعيّ بآثار عمله السَّيِّءِ.

الأمر الثالث: الهداية الخاصة

قد يتساءل البعض حول اختيار الله سبحانه وتعالى لبعض الأشخاص لمناصب إلهية دون البعض، وكذلك تسديدهم ورعايتهم الخاصة.

وهنا نحتاج الحديث حول **الهداية الإلهية**، ونحن نذكرها بشكل موجز:

الهداية الإلهية

تنقسم الهداية الإلهية إلى: الهداية العامة والهداية الخاصة.

أولاً: الهداية العامة

هداية من الله سبحانه تعمّ كل الموجودات عاقلها وغير عاقلها، وتنقسم إلى قسمين:

أ- **الهداية العامة التكوينية:** المراد منها خلق كل شيء وتجهيزه بما يهديه إلى الغاية التي خلق لها.

قال تعالى في سورة طه:

قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠

فهذا الفيض الإلهي يأخذ بيد كل ممكن في النظام، عام لا يختص بموجود دون موجود، غير أنّ كيفية الهداية والأجهزة الهادية لكل موجود تختلف حسب اختلاف درجات وجوده.

ب- الهداية العامة التشريعية: هي عبارة عن الهداية الشاملة للوجود العاقل المُدْرِك المُفاضة عليه بتوسط عوامل خارجة عن ذاته، وذلك كالأنبياء والرسل والكتب السماوية، وأوصياء الرُسل وخلفائهم والعلماء الصالحين.

قال تعالى في سورة فاطر:

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤

وقال تعالى في سورة الإسراء:

مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥

فنزول العذاب كان بعد بعث الرسول وشمول الهداية العامة، وبالتالي يدل على أنّ مَنْ لم تبلغه تلك الهداية لا يكون مسؤولاً إلا بمقدار ما يدل عليه عقله ويرشد إليه لبه.

ثانياً: الهداية الخاصة

تختص بجملة من الأفراد الذين استضاءوا بنور الهداية العامة - تكوينها وتشريعها - فيقعون للعناية الخاصة من الله سبحانه وتعالى.

ومعنى هذه الهداية هو تسديدهم في مزالق الحياة إلى سبل النجاة، وتوفيقهم للتزود بصالح الأعمال، ويكون معنى الإضلال في هذه المرحلة هو منعهم من هذه المواهب، وخذلانهم في الحياة، ويدل على ذلك أنّ هذه الهداية خاصة لمن استفاد من الهداية الأولى.

قال تعالى في سورة الرعد:

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾

هنا عَلَق الهداية على من اتصف بالإنابة والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى.

وقال تعالى في سورة العنكبوت:

وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

وقال تعالى في سورة الجمعة:

مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ
يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾

وقال تعالى في سورة النساء:

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا
لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾

فالمراد من الإضلال هو عدم الهداية ؛ لأجل عدم استحقاق العناية والتوفيق الخاص لأنّهم كانوا ظالمين وفاسقين ... الخ.

وقال تعالى في سورة إبراهيم:

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ
لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾

إنّ الهِدايَّة والضلالة كانا على وفاق الحكمة، فهذا استحق الضلال وذاك استحق الهداية.

- قد يتبادر إلى أذهاننا بعض الشبهات حول " عصمة الأنبياء " عليهم السلام، خاصة عند قراءة القرآن الكريم، فهناك بعض الآيات المباركة قد نتصور أنّها تثير بعض تلك الشبهات لمن ليس له دراية بالتفسير الصحيح.

- في هذه الحالات علينا الرجوع للتفاسير المعتبرة ، أو طرح تلك الشبهات والتساؤلات على أهل العِلم الموثوقين.

راجع للمطالعة (نهاية هذا الدرس)

للمطالعة

س ١٢٧٢ : ١ ـ ما هي حقيقة العصمة ؟ ٢ ـ هل يُمكن أن تكون جبريّة ؟ ٣ ـ ما هو رأيكم بالنسبة للآيات القرآنية المنافية للعصمة ؟

: ١ ـ ان العصمة عند الاماميّة هي أن يبلغ الامام أو النبي حداً من العلم واليقين، بحيث لا تنقدح في نفسه ارادة المعصية، مع كونه قادراً عليها، وهذا أمر ممكن وواقع، فإن كثيراً من الناس معصوم من بعض القبائح التي لا تليق بهم، ككشف العورة في الطريق، فإن الشخص الشريف معصوم عن هذا الفعل القبيح، بمعنىٰ أنه لا ينقدح في نفسه الداعي لفعله، مع كونه قادراً عليه.

٢ ـ من المحال كون العصمة جبريّة منافية لاختيار المعصوم، والّا لكان تكليف المعصوم بأمره بالطاعة ونهيه عن المعصية باطلاً، لكونه تكليفاً بغير المقدور، مع أن كون المعصومين عليهم السلام مكلفين أمر ثابت بالضرورة، ويؤكده ظاهر القرآن الكريم، قال تعالىٰ: ﴿*لئن أشركت ليحبطن عملك*﴾ ونحوه.

٣ ـ ان كل آية قرآنية قامت القرينة العقليّة على خلاف ظاهرها وجب صرفها عن ظاهرها بمقتضى القرينة، وهذا هو الموافق لبناء العقلاء في العمل، بمقتضى القرينة القائمة على خلاف الظاهر، وهو ديدن العلماء أيضاً في آيات التجسيم، نحو قوله تعالى: ﴿*الرحمن على العرش استوى*﴾ وقوله تعالى: ﴿*وجاء ربّك والملك صفاً صفاً*﴾ فقد حملها العلماء على خلاف ظاهرها، لقيام القرينة العقليّة على خلافها، فكذلك الآيات الواردة في الأنبياء، المعبّرة بالمعصية والخطأ، فإنها تصرف عن ظاهرها بالقرينة، وليس ذلك منافياً للبلاغة، فإن التعبير بذلك من باب أن حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين، والله العالم.

صراط النجاة ـ ج ٣ ـ ص ٤٤٥ ـ ٤٤٦
استفتاءات لآية الله العظمى السيّد الخوئي
مع تعليقة وملحق لآية الله العظمى الشيخ التبريزي

(الناشر: انتشارات الصديقة الشهيدة سلام الله عليها)
(المطبعة: سلمان الفارسي ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٩٧ م)

اكتب خلاصة لما جاء في هذا الدرس

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الد رس السابع

الدرس السابع

النبوة

النبوة العامة

سِمات الأنبياء (عليهم السلام)

في الدرس السابق قلنا أنّ للأنبياء عليهم السلام خِصال وسجايًا يمكن أن يُعتمد عليها في التفريق بينهم وبين باقي البشر.

- العصمة.
- التنزّه عن كل ما يوجب تنفر الناس، والتحلّي بكلّ ما يوجب انجذابهم إليهم.
- أنّهم دعاة إلى الله، لا يريدون تحقيق أي مصلحة من قِبل الناس.

تناولنا في الدرس السابق العصمة، وفي هذا الدرس نُكمل باقي السمات.

٢ـ التنزّه عن كل ما يوجب تنفر الناس، والتحلّي بكلّ ما يوجب انجذابهم إليهم

إنّ قيادة الناس وهدايتهم، من الأُمور الصعبة الّتي تتطلب من القائد أن يتمتع بصفات عالية تسهّل توفيقه للغرض الّذي بُعث له، أو نَهَضَ لتحقيقه.

وقد عرفت أنّ مسؤولية هداية البشر في جميع النواحي ملقاةٌ على عاتق الأنبياء، وأنّ العصمة ـ بمراتبها ـ إحدى الصفات اللازمة فيهم، وقد تطرقنا لمسألة العصمة في الدرس السابق.

وهناك صفات أخرى يجب اتّصاف الأنبياء بها تحصيلاً لغرضهم، الّتي لولاها لما وصلوا إليه ، ويجمعها التنزّه عن كل ما يوجب تنفر الناس، والتحلّي بكلّ ما يوجب انجذابهم إليهم، ومن هذه الصفات ما يلي:

- **التنـزه عن دناءة الآباء وعهر الأمهات:**

لاشكّ أنّ القائد إذا كان وليد بيت طيب طاهر، معروف بالعفاف والتُّقى، فإنّ ذلك يكون له تأثيره الخاص في انسياق الناس وميلهم إليه. بخلاف ما إذا كان وليد بيت خالي من القيم الأخلاقية سواء في جانب الآباء أو الأُمهات، فإنّ أفئدة الناس تنفضُّ من وليده بحجة أنّ الأبناء يرثون صفات الآباء والأُمهات.

- **سلامة الخِلْقَة:**

ومن العوامل الباعثة على اجتماع الناس حول القائد ، سلامته في بدنه من التشوّه ، ومن الأمراض التي يستوحش الناس معها من التعاطي مع المصاب بها ، كالجذام والبرص .

- **كمال الخُلق وكمال العقل وحسن السيرة.**

إنّ لحسن الخُلُق وكماله تأثيراً خاصاً في جذب الناس ، كما أنّ لِقَسْوَة القلب وفظاظة المعاملة تأثيراً في تنفير الناس ، فلهذا يلزم أن يكون الأنبياء في القمة من صفاء النفس ولين الطباع ، والتواضع والنزاهة عن الحسد والتجبّر وما شاكل ذلك .

قال تعالى في سورة آل عمران:

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

وقال تعالى في سورة القلم:

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

٣ـ انّهم دعاة إلى الله لا يريدون تحقيق أي مصلحة شخصية

- **أغلب الناس يريدون بلوغ العظمة والوجاهة، وتحقيق المصالح الدنيوية من خلال استغلال الناس.**
- **الأنبياء أصحاب منزلة رفيعة عند الله وهذا يُغنيهم عمّا سواه.**
- **الأنبياء عليهم السلام هدفهم الأخذ بيد الناس إلى طريق الحق والصراط المستقيم، وليسوا أصحاب مصالح وأطماع شخصية يريدون أنْ يصلوا إليها من خلال استغلال الناس.**

قال الله تعالى :

" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ (٧١) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) " سورة يونس

" وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (٥١) " سورة هود

" وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (١٠٤) " سورة يوسف

" وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) " سورة يس

ويمكنك أيضاً الرجوع إلى الآيات المباركة التالية:

الشعراء (الآيات: ١٠٩، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠)			
سبأ آية ٤٧	ص آية ٨٦	الطور آية ٤٠	القلم آية ٤٦

كل تلك الآيات الشريفة تذكر أنّ هدف الأنبياء بما فيهم خاتم الأنبياء (ص) أخذ الناس إلى معرفة الله، وهدايتهم إلى الحق وإقامة العدالة في المجتمع، ولا يسألون الناس أجراً فأجرهم على الله.

ما أعظم قدراً وتأثيراً في الدعوة عند ما يكون الداعي يتصف بما يلي:

- **يُسْنِد ما يدعو إليه بالدليل والحُجّة.**
- **يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة.**
- **موصوفاً بالخُلق الرفيع والسيرة الحسنة.**
- **لا تكون له مصلحة شخصية من وراء هذه الدعوة.**

ولكن في الآيتين التاليتين ، تذكران أمراً آخر:

قال تعالى في سورة الفرقان:

قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾

وقال تعالى في سورة الشورى:

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾

ما المقصود من ذلك ؟!

نرجع لكُتب التفسير ليتضح لنا الأمر

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

إشارات:

□ يُعبّر القرآن الكريم عن أجر نبي الإسلام ﷺ بأشكال عديدة، وقد وردت آيات هذا الموضوع كلها في دعاء الندبة:

- الأجر على الله، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾[1].
- وهو محبة أهل البيت، ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2].
- وكذلك وضع المؤمنين على طريق الله، ﴿يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾[3].
- كما أنه مطلبٌ لمصلحة الناس، ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾[4]؛ لأن مودة القادة والزعماء المعصومين هي مفتاح الدخول على الله والسير في طريقه، والاستفادة من اختيار مثل هذا الطريق لمصلحة الناس أنفسهم، فالفائدة المادّية ليست واردة بالنسبة للرسول ﷺ.

التعاليم:

١ ـ الزعيم الناجح هو الذي يُعلن على الناس استغناءه، ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾.

٢ ـ يصل الإنسان إلى الإخلاص حينما لا يطلب لنفسه أجراً مادّيّاً أو اعتباريّاً أو قوليّاً، ﴿مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾.

٣ ـ الإنسان حر في اختيار طريقه وعقيدته، ﴿مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ﴾.

٤ ـ أجر الأنبياء هو أن يعبدَ الناسُ الله تعالى، ﴿إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾.

---

(١) سورة سبأ: الآية ٤٧.
(٢) سورة الشورى: الآية ٢٣.
(٣) سورة الفرقان: ٥٧.
(٤) سورة سبأ: الآية ٤٧.

تفسير النور – الشيخ محسن قراءتي ـ ج ٦ ـ ص ٢٥١
(دار المؤرخ العربي – بيروت – الطبعة الأولى)

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾

إشارات

- ورد في الآية السابقة أنّ جزاء المؤمنين والمحسنين هو الجنّة التي لهم فيها ما يشاؤون، وفضلٌ من الله أكبر. وتتعرّض هذه الآية لثواب من كان سبباً لهداية ملايين من الناس إلى الجنّة، أي نبيّ الإسلام ﷺ.

إذا كانت هديّة بقدر باقة ورد تستلزم الشكر والثواب، فأيّ ثواب تستلزمه هداية البشريّة؟ إذا راجعنا آيات القرآن الكريم في هذا المجال فسنجد أنّ شعار الأنبياء جميعاً هو أنّهم لا يطلبون أجراً على ذلك، إنْ أجرهم إلّا على الله ﷻ. ففي سورة الشعراء من الآية ١٠٩ إلى الآية ١٢٧ لاحظ كلام النبيّ نوح، هود، صالح، لوط وشعيب عليهم السلام، وفي سورة سبأ الآية ٤٧ لاحظ كلام رسول الله ﷺ حيث يقول: ﴿...إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾.

نعم، لا شك في أنّ الأنبياء لا يريدون جزاء ماديًّا، ولكنّهم يطلبون من الناس الطاعة والاهتداء بهديهم؛ لأنّهم عليهم السلام وكما ورد في سورة الشعراء وبعد نفيهم طلب الأجر، كان قولهم: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. إذاً لا يطلب الأنبياء أجراً ماديًّا، ولكن الأجر المعنويّ أي هداية الناس أمر يطلبونه وهذا الأجر يعود نفعه في الحقيقة إلى الناس أنفسهم، كالأستاذ الذي يخاطب تلميذه بقوله: أنا لا أطلب منك أجراً بل ما أريده فقط أن تدرس، فإنّ ذلك هو أجري، فهذا الأجر يعود نفعه للتلميذ نفسه.

❑ ما هو أجر رسالة نبيّ الإسلام ﷺ؟ لم يطلب النبيّ ﷺ أجراً على الرسالة ولكن ورد الأمر الإلٰهيّ له بكلمة (قل) بأن يطلب من الناس الأجر المعنويّ على الرسالة، هذا الأجر الذي يرجع نفعه إلى الناس أنفسهم: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ...﴾[1].

وهذا الأجر المعنويّ ورد التعبير عنه بنحوين: فتارة ورد التعبير عنه بالتالي: ﴿...إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[2]، وأخرى ورد التعبير عنه بقوله: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. إذا أجر الرسالة يتمثّل بأمرين: أحدهما اختيار السبيل الإلٰهيّ، والآخر مودّة ذوي القربى. والملفت أنّ كلمة (إلّا) وردت في كلا الآيتين أي ليس أجري سوى هذا ولا شيء غيره.

وبشيء من التأمّل نصل إلى أنّ طريق الله ﷻ ومودّة أهل البيت عليهم السلام شيء واحد، لأنّهما لو كانا اثنين لوقع التناقض، فلا يمكنك أن تقول: أنا لا أدرس

---

(١) سورة سبأ: الآية ٤٧.
(٢) سورة الفرقان: الآية ٥٧.

إلّا في الصيف، وتقول أيضاً: أنا لا أدرس إلّا في الشتاء، لأنّ الحصر لا بدّ من أن يكون بشيء واحد.

ونبيّ الإسلام مأمورٌ من قِبَل الله ﷻ بأن يقول للناس، أنا لا أطلب منكم أجراً إلّا أن تتّخذوا سبيل الله ﷻ سبيلاً وإلّا المودّة للقربى. فهذا طلب واحد وهما شيء واحد، فسبيل الله هو مودّة ذوي القربى.

والمودّة من جهة أخرى تتوقّف على أمرين: أحدهما المعرفة؛ لأنّ الإنسان ما لم يتعرّف لا يمكنه أن يبرز المودّة. والثاني الطاعة؛ لأنّ المودّة مع عدم الطاعة هي رياء وتملّق وكذب. إذاً من سلك طريقاً غير طريق طاعة أهل البيت عليهم السلام فلم يسلك سبيل الله ﷻ. هذا هو مضمون القرآن.

وأمّا بنظر العقل، فالعقل يرى أنّ الجزاء لا بدّ من أن يكون بمقدار العمل، ولا يوزن الرسالة إلّا الإمامة التي هي استمرار للرسالة، فأجر الرسالة استمرار الهداية، وأجر المعصوم أن يوكل الأمر إلى معصوم آخر، وأجر العادل أن يسلّم ما بذله لعادل آخر.

والعقل يقول: ما دام اللطف قائماً فالشكر لا بدّ من أن يكون دائماً، وما دام لطف رسول الله ﷺ يشملنا اليوم وقد هدينا إلى الإسلام، فلا بدّ من أن نؤدّي أجر الرسالة، وإذا كان أجر الرسالة هو المودّة في القربى، فلا بدّ من أن نضحّي لكي نتمكّن من مودّتهم وإطاعتهم. نعم، لا بدّ من أن نظهر المودّة اليوم للإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، وأن نكون مطيعين له. فهل يمكن أن ندّعي بأنَّ مسلمي صدر الإسلام كانوا مأمورين بأداء أجر الرسالة لنبيّ الإسلام ﷺ، وأن يودّوا ذوي القربى، ولكن المسلمين اليوم لا يجب عليهم ذلك وليست هي وظيفتهم؟! نعم، مودّة الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه) في زمان الغيبة تتمثّل بالعمل بأوامره واتّباع من أوكل الأمر إليهم أي الفقهاء العدول المخالفين لهواهم.

ويدرك عقل الإنسان أن مودّة ذوي القربى والتي هي أجر الرسالة للنبي ﷺ الذي تحقّقت على يديه هداية ملايين الناس ووصولهم إلى سعادتهم وإلى فضل الله الكبير، هذه المودّة تستلزم أن يكون هؤلاء الذين تجب مودّتهم من المعصومين وأن يكونوا أفضل الناس؛ لأنّ مودّة المذنب لا يمكن أن تكون أجراً للنبيّ المعصوم. ولا يمكننا تصديق أنّ مودّة المذنبين والعصاة واجب على المسلمين على مرّ التاريخ. وأيُّ فرقة من المسلمين (عدا الشيعة) لا ترى العصمة لقادتها وأئمّتها كما لم يتمكّن أحد أن ينقل عن الأئمة المعصومين أنّهم ارتكبوا ذنباً، كما لم ينقل لنا التاريخ أنّه كان لهم أساتذة ومعلّمون.

العقل يقول: إيكال أمر البشر إلى غير المعصوم ظلمٌ للإنسان بل ظلمٌ لكافّة عالم الوجود؛ لأنّ عالم الوجود خُلِقَ كلّه لأجل هذا الإنسان، (ورد في الآيات: خلق لكم، سخر لكم، متاعاً لكم)، والإنسان خُلِقَ لكي يتكامل ويقترب من الكمال اللامتناهي، أفلا يكون من الظلم إيكال أمر هذا الإنسان مع هذه الأهداف العليا التي وجد لأجلها هو من الظلم له ومن الظلم لعالم الوجود؟

والروايات وردت بأنّ ولاية المعصوم هي أساس هذا الدين، «بُني الإسلام على خمس... الولاية»[1]، وأنّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو: «قسيم الجنّة والنار»[2]، وأنّ الصلاة لا تقبل دون ولاية[3]، وأنّ مودّة أهل البيت حسنة[4]، كما ورد الأمر بزيارتهم والتوسّل بهم.

---

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٨٦.
(٣) المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ١٦٧.
(٤) المصدر نفسه، ج ٤٣، ص ٣٦٢.

المصدر السابق- ج ٨ ـ ص ٣٣٥ ـ ٣٣٨

الد رس الثامن

الدرس الثامن

النبوة

النبوة العامة

أنواع الوحي

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن
وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ
حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا
ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ
وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾

الشورى: ٥١ - ٥٣

يُستفاد من الآيات القرآنية، ومن السنة الشريفة أنّ صور الوحي متعددة:

١- فمرة يتلقى الرسول الحق من لدن الله عز وجل **مباشرة** دون واسطة وهو أشد أنواع الوحي جلالاً ، وعظمةً وتأثيراً على نفسية الرسول (ص)، حتى أن سيرته (ص) العطرة تفيد أن بغلته تبرك إذا تلقى الوحي بهذه الصورة وهو عليها، وإنّ جبينه يتصبب عرقاً في اليوم الشديد البرد.

٢-ومرة يكون الوحي عن طريق **رسول خاص** من الله تبارك وتعالى إلى رسوله كجبرائيل (ع) بصورته الملائكية، أو يتمثل للرسول على هيئة بشر.

٣-ومن صور الوحي كذلك **الرؤيا الصادقة**، فإن الأنبياء (ع) لا تنتابهم أضغاث الأحلام، وما يرون في حالات نومهم كالذي يرونه في يقظتهم بالنظر إلى ما يتمتعون به من طاقات روحية جبارة، يستلهمون الحق من خلالها في حالتي اليقظة والنوم سواء بسواء.

بالإضافة إلى ما سبق ، هناك دور " الرُوح " الذي أشارت إليه الآية الكريمة في صور الوحي، فإن الرسول (ص) مع ما كان يخضع له من صور التسديد وتلقي الحق الذي أشرنا إليه، كان كذلك يسدده " روح " من الله تعالى، وهو خلق من مخلوقات الله.

قال تعالى:

" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ " سورة الشعراء ـ ١٩٣

" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لّا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا " سورة النبأ ـ ٣٨

" تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ " سورة القدر ـ ٤

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَك مِنْ مَلاَئِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْم مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ.

للبحث و المناقشة

قال تعالى (سورة القدر):

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾

لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا

بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

وقال تعالى في سورة الواقعة:

قَالَ تَعَالَىٰ: فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ

وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾

فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ

ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ

هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

الواقعة: ٨٨ - ٩٦

وقال تعالى في سورة آل عمران:

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ
فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

مُستعيناً بما جاء في القرآن الكريم، والسنة الشريفة

اكتبْ تقريراً توضح من خلاله المقصود من المصطلحات التالية:

- الرُوح.
- الرَوح.
- النَفْس.

يمكنك الاستعانة بالمصادر التي ذكرناها في الدروس السابقة.

الد رس التاسع

النبوة

النبوة الخاصة

نبوة خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله
(صلى الله عليه وآله وسلم)

سنقوم بدراسة نبوة نبي الإسلام وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله (ص)، كما يمكننا أنْ ندرس نبوة أي نبي من الأنبياء عليهم السلام، ولكن سنقتصر- في هذه الحلقة - على نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو نبينا وخاتم الأنبياء والمرسلين.

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا *وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ سورة الأحزاب ـ ٤٥ ، ٤٦

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ سورة الجمعة ـ ٢

عندما نريد أن نتكلم عن رسول الله وخاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإننا نتكلم عن الإنسانية الكاملة بكل ما ترمز إليه من معاني الحق والخير والفضيلة، التي تجسدت في شخص النبي الأعظم (ص).

أولا : إثبات نبوته (ص)

ذكرنا في الدرس الثالث بأننا نحتاج إلى أدلة وعلامات تدل على صدق مُدعي هذا المقام الإلهي الهام، ومن أهم تلك الأدلة والعلامات ما يلي:

- ❑ الإعجاز .
- ❑ أن يصرّح النبيُ السابقُ الذي ثبتت نبوّتُه بالأدلة القطعية، على نبوة النبي المعاصر له أو يُبشر بنبي يأتي بعده.
- ❑ القرائن والشواهد من حالات المُدعي لمنصب النبوة.

سنقوم بتطبيق ما ذكرناه لإثبات نبوة ورسالة خاتم الأنبياء (ص)

أولاً: معجزاته

١ـ معجزته الخالدة القرآن الكريم.

٢ـ معجزاته الأخرى:

- انشقاق القمر.
- الإسراء والمعراج.
- المباهلة مع أهل الكتاب .

... وغيرها الكثير الكثير.

من شواهد صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعوى نبوته: ما ظهر على يديه من الكرامات الباهرة والمعاجز الخارقة للعادة، كانشقاق القمر، ورد الشمس بأمره، وتظليل الغمام عليه، وقطع المسافة الطويلة بزمن قصير، ومجيء الشجرة له لما دعاها، وخروج الماء من بين أصابعه، وعندما غرز سهمه في بئر قد نضب ماؤها، وتكثير الطعام القليل، وحنين الجذع الذي كان يخطب عنده لما فارقه ورقى المنبر، ودرّ اللبن من ضرع شاة أم معبد بعد أن أضرّ بها الجهد، واخضرار شجرتها بعد أن يبست عندما توضأ في أصولها، وشهادة الذئب بنبوته، وحديث البعير والظبية معه، وشفاء المرضى ببركته واستجابة دعائه وإخباراته الغيبية الكثيرة... إلى غير ذلك مما لا يتيسر إحصاؤه.

الكرامات الصادرة من أهل بيته عليهم السلام

ويلحق بذلك ما ظهر من أهل بيته (صلوات الله عليهم) من الكرامات والمعاجز، لأنهم ينظرون بمشكاته، ويحملون تعاليمه، وينطقون

عنه، فما يصدر عنهم صادر عنه ومن فيض بركته، فهو شاهد لنبوته ومؤكد لصدق دعوته. كما أنه يكون شاهداً على أنهم (صلوات الله عليهم) ورثته وحملة علمه.

وتلك الكرامات قد بلغت من الكثرة وشيوع النقل حداً يزيد على التواتر الإجمالي بمراتب. بل ربما تواتر كثير منها تفصيلاً، كما يظهر بمراجعة ما ذكره المسلمون عموماً في تاريخ حياته وشرح سيرته صلى الله عليه وآله وسلم، وما ذكروه ـ خصوصاً الشيعة منهم ـ في حق الأئمة من أهل بيته (صلوات الله عليهم).

أصول العقيدة – آية الله السيد محمد سعيد الحكيم – ص ١٤٧ – ١٤٨

سُورَةُ القَمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾
وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ
النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

ثانياً: التبشير بنبوته من قبل الأنبياء السابقين

- قد ثبت بالدليل القاطع أن النبي عيسى (ع)، بشر برسول الإسلام.

قال تعالى :

" وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ " سورة الصف ـ ٦

بل ثبت أنّ الكثير من الأنبياء السابقين كانوا يُبشرون بنبوته (ص)، وكان أهل الديانات السابقة ينتظرون نبوته ورسالته.

"محمد" أو "أحمد"
راجع: للمطالعة (نهاية هذا الدرس)

بشارات الأنبياء برسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم

كان طبيعياً أن يوجّه الأنبياء أصحاب الرسالات الكبرى كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، أتباعهم إلى انتظار هذا الدين العظيم لاعتناق دعوته والتصديق برسالته والإيمان بنبيّه محمد صلى الله عليه وآله ، فقد أشارت الكتب الإلهيّة المقدّسة كالتوراة والإنجيل إلى مجيء هذا النبيّ العظيم، وأشار القرآن الكريم إلى أن هؤلاء الأنبياء قد مارسوا هذا الدور العظيم، ومنها:

١ـ لقد نصّ القرآن الكريم على بشارة إبراهيم الخليل عليه السلام برسالة خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله بأسلوب الدعاء قائلاً (بعد الكلام عن بيت الله الحرام في مكّة المكرّمة، ورفع القواعد من البيت، والدعاء بقبول عمله وعمل إسماعيل عليه السلام، وطلب تحقيق أمّة مسلمة من ذريتهما):

{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [البقرة: ١٢٩].

٢ـ وصرّح القرآن الكريم بأنّ البشارة بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله الأميّ كانت موجودة في العهدين القديم (التوراة)، والجديد (الإنجيل). والعهدان كانا في عصر نزول القرآن الكريم، وظهور محمّد صلى الله عليه وآله، ولو لم تكن البشارة موجودة فيهما لجاهر بتكذيبها أصحابُ العهدين.

قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} [الأعراف: ١٥٧].

٣ـ وصرّحت الآية السادسة من سورة الصفّ بأنّ عيسى عليه السلام صرّح بتصديقه للتوراة، وبشّر برسالة نبيّ من بعده اسمه أحمد. وقد خاطب عيسى عليه السلام بني إسرائيل جميعاً، لا الحواريين فحسب، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} [الصف: ٦].

أهل الكتاب ينتظرون خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم

لم يكتف الأنبياء السابقون بذكر الأوصاف العامّة للنبيّ المبشَّر به، بل ذكروا ـ أيضاً ـ العلامات التي تمكّن المبَشَّرين من التعرّف عليه بشكل دقيق، مثل: محلّ ولادته، ومحلّ هجرته وخصائص زمن بعثته، وعلامات جسميّة خاصّة، وخصائص يتفردّ بها في سلوكه وشريعته، ولهذا يصرّح القرآن بأنّ بني إسرائيل كانوا يعرفون رسول الإسلام المبشَّر به في العهدين كما يعرفون أبناءَهم، قال تعالى:

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: ٢٠]

كما رتّبوا على ذلك آثاراً عملية، فاكتشفوا محلّ هجرته ودولته فاستقرّوا فيها[١]، وأخذوا يستفتحون برسالته على الذين كفروا، ويستنصرون برسول الله صلى الله عليه وآله على الأوس والخزرج، قال تعالى:

{وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [البقرة: ٨٩] ، وتسرّبت هذه الأخبار إلى غيرهم عن طريق رهبانهم وعلمائهم، فانتشرت في المدينة وتسرّبت إلى مكّة [٢].

وذهب وفد من قريش بعد إعلان الرسالة إلى اليهود في المدينة للتثبّت من صحة دعوى النبيّ صلى الله عليه وآله للنبوّة، وحصلوا على معلومات اختبروا بها النبيّ صلى الله عليه وآله ، واتّضح لهم من خلالها صدق دعواه [٣].

وقد آمن جمع من أهل الكتاب وغيرهم بالنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله استناداً إلى هذه العلائم التي عرفوها دون أن يطلبوا منه معجزة خاصّة [٤]. ولا زالت بعض هذه البشائر موجودة في بعض نسخ التوراة والإنجيل [٥] .

وهكذا تسلسلت البشائر بنبوّة خاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله من قبل ولادته، وخلال فترة حياته قبل بعثته، وقد عُرف واشتُهر منها إخبار بحيرى الراهب وغيره إبّان البعثة المباركة [٦] .

وقد شهد عليّ أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الحقيقة التاريخيّة، حيث يقول في إحدى خطبه:

"...إلَى أَنْ بَعَثَ اللَّه سُبْحَانَه مُحَمَّداً، رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله لإِنْجَازِ عِدَتِه وإِتْمَامِ نُبُوَّتِه، مَأْخُوذاً عَلَى النبيّينَ مِيثَاقُه، مَشْهُورَةً سِمَاتُه كَرِيماً مِيلَادُه، وأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ وطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ..." [٧].

وقد جاء في طبقات ابن سعد عن سهل، مولى عتيبة، أنّه كان نصرانيّاً من أهل حريس، وأنّه كان يتيماً في حجر أمّه وعمّه، وأنه كان يقرأ الإنجيل، قال:

"... فأخذت مصحفاً لعمّي فقرأته حتّى مرّت بي ورقة، فأنكرت كتابتها حين مرّت بي ومسستها بيدي، قال: فنظرت، فإذا فصول الورقة ملصق بغراء، قال: ففتقتها فوجدت فيها نعت محمّد صلى الله عليه وآله : أنه لا قصير ولا طويل، أبيض ذو ضفيرتين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصاً مرقوعاً، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو يفعل ذلك، وهو من ذرّية إسماعيل، اسمه أحمد.

قال سهل: فلما انتهيت إلى هذا من ذكر محمّد صلى الله عليه وآله جاء عمّي، فلّما رأى الورقة ضربني وقال: ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها؟! فقلت: فيها نعت النبيّ أحمد، فقال: إنّه لم يأتِ بَعدُ "[٨].

---

١. لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ، سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، نشر مؤسسة الهدى الدولية، طهران - إيران، ٢٠٠٠م - ١٤٢٠هـ.ق، ط٢، ج١، ص٣٨.

٢. أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني، دار إحياء التراث العربيّ، لا. م، لا. ت، لا. ط، ج١٦، ص٧٥، اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبيّ، لبنان - بيروت، ج٢، ص١٢، ابن هشام الحميريّ، السيرة النبويّة، تحقيق وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - بمصر، ١٣٨٣ - ١٩٦٣م، لا. ط، ج١، ص١٨١.

٣. الطوسيّ، الشيخ محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العامليّ، مكتب الإعلام الإسلاميّ، ١٤٠٩هـ، ط١، ج٧، ص٥.

٤. سورة المائدة، الآية ٨٥.
٥. لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ، سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، مصدر سابق، ج١، ص٣٩، إنجيل يوحنّا وأشعّة البيت النبويّ: ١ / ٧٠، عن التوراة وراجع: بشارات عهدين، والبشارات والمقارنات.
٦. ابن هشام الحميريّ، السيرة النبويّة، مصدر سابق، ج١، ص١١٨، عبد الرزاق الصنعانيّ، عبد الرزاق بن همام، المصنّف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ج ٥، ص٣١٨.
٧. الشريف الرضيّ، نهج البلاغة، ص٤٤.
٨. ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، لا. ت، لا. ط، ج١، ص٣٦٣.

نقلاً عن: موقع " المَرْجع الالكتروني للمعلوماتية "
/https://almerja.com

ثالثاً: القرائن والشواهد التي تؤكد صدق نبوته (ص)

حياة الرسول الأكرم (ص) خير دليل على ذلك، وهذا لا يحتاج إلى تفصيل، وإليك المختصر المفيد:

- فيما يتعلق بمميزات نبي الإسلام الأخلاقية، فإنَّ كُتب التاريخ التي كتبها المحبون والكارهون تؤكد لنا أنَّه كان على درجة من الطهارة والنقاء والاستقامة بحيث أنَّهم في ذلك العصر الجاهلي وصفوه **بالصادق الأمين**.

يذكر التاريخ أنّه عندما أراد الهجرة إلى المدينة طلب من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنْ يؤدي عنه الأمانات إلى أصحابها.

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يصف الرسول (ص):

«مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ؛ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ، دَفَنَ اللّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ، أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ».

نهج البلاغة – الخطبة (٩٦)

- أمّا شجاعته وثباته وحسن خلقه وسعة صدره وفتوته وتضحياته فيمكن التعرف عليها من خلال حروبه وفترات سلمه.

إنَّ العفو العام الذي أصدره بالنسبة لأهل مكة بعد فتحها واستسلام أعدائه، خير دليل حي على خُلقه النبيل.

- إنَّنا نعلم أنَّ الناس العاديين، بل حتى النّوابغ منهم يتأثرون بالمحيط الديني الذي يعيشون فيه شاؤوا أم أبوا، ولو على درجات متفاوتة.

تصور أنّ رجلاً عاش أربعين سنة في محيط كله جهل وعبادة أصنام، وتسوده ثقافة الخرافات والأباطيل، كيف يمكن له أنْ يدعو إلى التوحيد الخالص، وأنْ يبادر إلى محاربة مظاهر الشرك كلها؟

كيف يمكن أنْ يصدر عن محيط جاهل أعلى التّجليات العلمية التي تعشي الأبصار؟ أيمكن أنْ نُصدّق أن ظاهرة عجيبة كهذه يمكن أن تظهر إلى الوجود بغير أنْ تكون مؤيدة من الله ؟

- علينا أنْ نعرف العصر الذي ظهر فيه النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم). لقد كان عصر الاستبداد والمحاباة والامتيازات الظالمة، عصر العنصرية والطبقية، لنستمع إلى وصف ذاك العصر من لسان **الإمام علي بن أبي طالب** (عليه السلام)، إذ يقول:

«بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ؛ حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَىٰ عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَىٰ الْحِكْمَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ».

نهج البلاغة ــ الخطبة (٩٥)

- **حاطِبُون:** جمع حاطب، وهو الذي يجمع الحطب، يقال لمن يجمع الصواب والخطأ: حاطِبُ ليل.
- **استَزَلَّتهُمْ:** أدّت إلى الزّلَل والسقوط في المضَارّ.
- **الجَهْلاَء:** وصف مبالغة للجهل.

فتصور ديناً شعاره المساواة بين الناس والقضاء على التفرقة العرقية والطبقية كيف ينسجم مع مثل ذلك العصر؟

- أمّا بالنسبة لثباته وصلابته في الدفاع عن دعوته فلا خلاف حول هذا الأمر، فكثيراً ما سعوا لجرّه إلى التّساوم مع المشركين وأهل الضلال ولكنه لم يتزحزح قيد شعرة عن موقفه، بل قال:

" والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر ما تركته ".

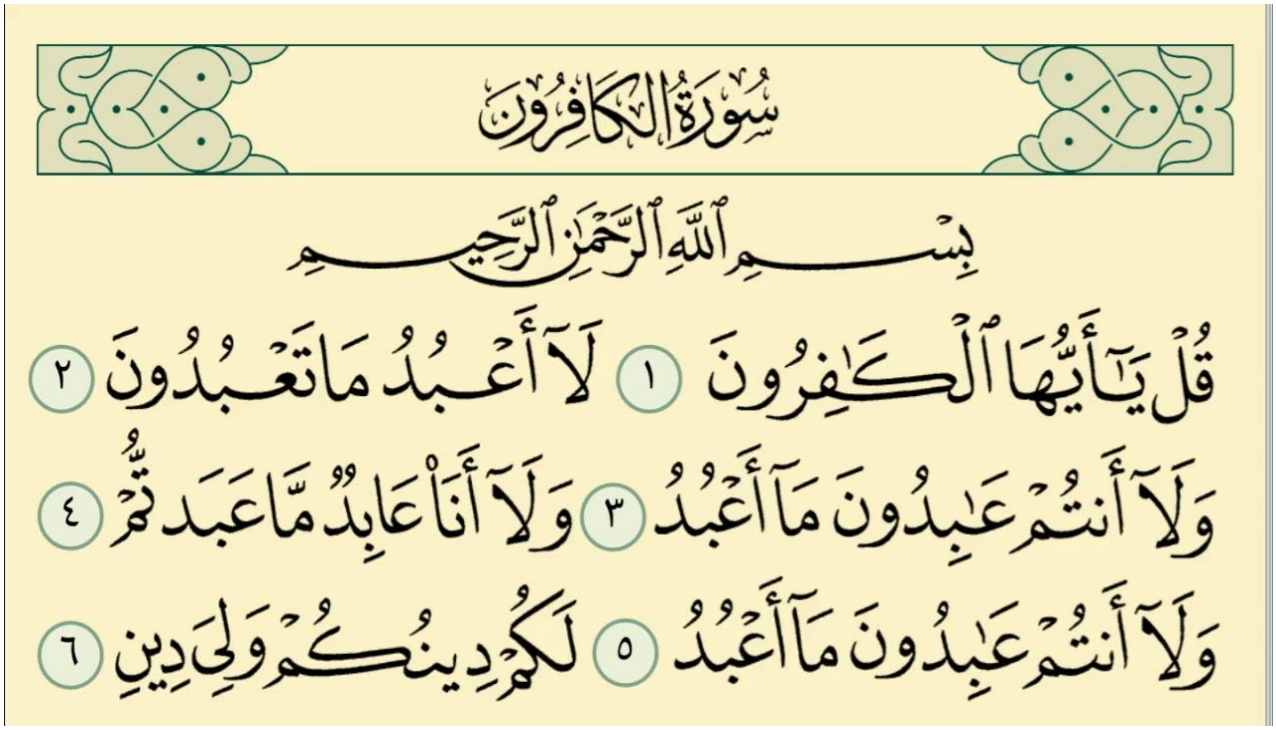

طهارة بيت النبوة

وُلد الرسول الأكرم (ص) في بيت الطُهر والعفاف، بالإضافة إلى ذلك تربي في بيت التوحيد والعبودية لله وحده ، في وسط مجتمع يعبد الأصنام والأوثان.

كانت آمنة بنت وهب والدة الرسول (ص)، وكذلك والده عبد الله ، وأيضاً جده "عبد المطلب " كانوا من الموحدين ، لم يعبدوا الأصنام والأوثان طوال حياتهم، إنّ سيرتهم الصحيحة تثبت ما نقول، وتكفينا شهادة الله سبحانه وتعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾

الشعراء:٢١٧ - ٢٢٠

رأي علماء الشيعة الإمامية

اعتقادنا في آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلما" ، وأمّه آمنة بنت وهب (ابن عبد مناف) أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت مسلمة.

وقال النبي صلى الله عليه وآله :

خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم.

وقد روي أن عبد المطلب كان حُجَّة، وأبو طالب كان وصيه عليه السلام.

الشيخ الصدوق

اتفقت الامامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول وكل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين، بل كانوا من الصدّيقين: إما أنبياء مرسلين، أو أوصياء معصومين، ولعل بعضهم لم يظهر الاسلام لتقية أو لمصلحة دينية.

العلامة المجلسي

للتفاصيل راجع:

الاعتقادات – الشيخ الصَّدُوق – باب الاعتقاد في آباء النبي (ص) – ص ٣٥٤

تحقيق وتعليق مؤسسة الهادي (ع) – قم المقدسة

(مطبعة: اعتماد – الطبعة الثالثة ١٤٣٥ هجرية)

للمطالعة

" محمد " أو " أحمد "

قال الله تعالى في سورة " الصف ":

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

سـؤال :

يطرح هنا سؤال وهو : ان الاسم المعروف للنبي ﷺ (محمد) في حين سمي في الآية ٦ من سورة «الصف» باسم (احمد)، وهاتان المفردتان وان لم تختلفا كثيرا في دلالتهما علىٰ معنى ومفهوم (محمود) ولكنهما في الظاهر اسمان مختلفان . وبناءً علىٰ ذلك اذا كانت (فارقليطا) تعني (محمود)، فانها تنسجم مع كليهما ، ولكن تعبير القرآن بـ(أحمد) لاينسجم مع الاسم المعروف للنبي ﷺ .

الجـواب :

ستتضح الاجابة جيداً علىٰ هذا السؤال ببيان بعض النقاط :

١ ـ جاء في التواريخ بأن للنبي ﷺ منذ طفولته اسمين ، وحتى أن الناس كانت تخاطبه بكليهما . احدهما : (**محمد**) والآخر (**أحمد**)، والاول اختاره له جده (عبد المطلب) . والثاني : أُمه (آمنة) ، وقد ذكر هذا الموضوع بالتفصيل في السيرة الحلبية .

٢ ـ من بين الذين ينادونه مراراً بهذا الاسم ، عمه (ابو طالب) ، وفي ايدينا اليوم كتاب بعنوان (ديوان ابي طالب) نشاهد فيه قصائد كثيرة ذَكرت النبي ﷺ بعنوان (أحمد) مثل :

أرادوا قتل «احمد» ظالموهم ... وليس بقتلهم فيهم زعيم

وان كان «احمد» قد جائهم ... بحق ولم يأتهم بالكذب[1]

وفي غير (ديوان ابي طالب) نقلت عنه اشعار في هذا المجال مثل :

لقد أكرم الله النبي محمداً ... فاكرم خلق الله في الناس احمد[2]

٣ ـ ويرى هذا التعبير ايضاً في أشعار (حسان بن ثابت) الشاعر المعروف في عصر النبي ﷺ :

ومفجعة قد شفها فقد احمد ... فَظَلَّت لآلاءِ الرسولِ تعدد

والاشعار التي جاء فيها اسم (أحمد) بدلا من محمد سواءً في ديوان ابي طالب أو غيره كثيرة جداً ولا مجال لنقلها كلها هنا . ونختم هذا البحث ببيتين آخرين لابن ابي طالب (علي عليه السلام) حيث يقول :

اتامرني بالصبر في نصر «احمد» ... ووالله ماقلتُ الذي قلتُ جازعاً

---

١ ـ ديوان ابي طالب ، ص ٢٥ و ٢٦ .

٢ ـ تاريخ ابن عساكر : ج ١ ، ص ٢٧٥ .

سأسعىٰ لوجه الله في نصر «احمد» نبي الهدىٰ المحمود طفلاً ويافعا[1]

٤ ـ نقرأ في الروايات التي جاءت تتحدث عن مسألة المعراج بان الله خاطب النبي ﷺ في ليلة المعراج مرات بأسم (احمد) وربما من هنا اشتهر بأن اسمه في السماء (أحمد) وفي الارض (محمد).

وجاء ايضاً في حديث عن الامام الباقر عليه السلام أنّ للنبي ﷺ عشرة أسماء جاءت خمسة منها في القرآن وهي: (محمد) و(أحمد) و(عبد الله) و(يٰس) و(ن)[2].

٥ ـ عندما تلىٰ النبي ﷺ الآيات المذكورة (آيات سورة الصف) لأهل المدينة ومكة وسمعها أهل الكتاب ايضاً، لم يعترض أي واحد من المشركين وأهل الكتاب بأن (الانجيل) بشر بمجيء (أحمد) بينما اسمك (محمد). وسكوتهم هذا دليل علىٰ اشتهار هذا الاسم في ذلك المحيط، لانه اذا حدث مثل هذا الاعتراض لكان قد نقل الينا. مع أن اعتراضات الاعداء وحتى في الموارد الجارحة جداً مثبتة في التاريخ.

نستخلص من مجموع هذا البحث أن اسم (أحمد) كان من الاسماء المعروفة لنبي الاسلام ﷺ.

---

١ ـ الغدير: ج ٧، ص ٣٥٨.
٢ ـ نفس المصدر السابق.

نفحات القرآن – آية الله ناصر مكارم الشيرازي – ج ٨ ـ ص ٣٥٢ – ٣٥٤
(طبعة : المطبعة الحيدرية)

للبحث والمناقشة

اكتب بحثاً حول العناوين التالية:

تحدي القرآن الكريم جاء من جميع الوجوه:

- جاء بالعقائد الحقة القائمة على البرهان، وبالأدلة الواضحة التي أبطلت كل العقائد الفاسدة على مر العصور.
- جاء بالأحكام والتشريعات التي تتناسب مع كل المجتمعات والأزمنة.
- قوة بلاغته وفصاحته، التي أعجزت كلَّ البلغاء والفصحاء عبر التاريخ.

نقترح الرجوع للمصادر التالية:

- البيان في تفسير القرآن – آية الله السيد أبو القاسم الخوئي.
- أصول العقيدة – آية الله السيد محمد سعيد الحكيم – ص ٩٥
- الإلهيات – العلامة الشيخ جعفر السبحاني – ج ٣
- بداية المعرفة – السيد حسن مكي العاملي
- آلاء الرحمن في تفسير القرآن – الشيخ محمد جَواد البَلاغي – ج١
- نفحات القرآن - آية الله ناصر مكارم الشيرازي – ج ٨

الد رس العاشر

الدرس العاشر

النبوة

النبوة الخاصة

نبوة خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله

(صلى الله عليه وآله وسلم)

ثانيا: سِمات وخصائص الدعوة الإسلامية

قد قضت المشيئة الإلهية بأن تكون رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي خاتمة النبوات والرسالات، ومن البديهي عندنا أنّه لا اضمحلال لهذه الرسالة ولا زوال لها، وهي باقية ما دام الليل والنهار إلى يوم القيامة.

نعم، الخشية والخوف من الانحراف الذي قد يصيب بعض الأفراد أو الشعوب ومن التيه والضياع، اللذين قد يقعان نتيجة الجهل والالتباس، هذا كله فضلاً عن الأيادي الخبيثة العاملة على تزوير الحقائق وتشويه التاريخ.

ومِنْ أهم سِمات وخصائص الدعوة التي جاء بها النبي محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلم):

- عالمية الرسالة.
- خاتمية الرسالة.

أولا : عالمية الرسالة :

قال تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ١٥٨ – الأعراف

قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) ٢٨ - سبأ.

قال تعالى : (مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) ٧٩ - النساء

قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ١٠٧ - الأنبياء

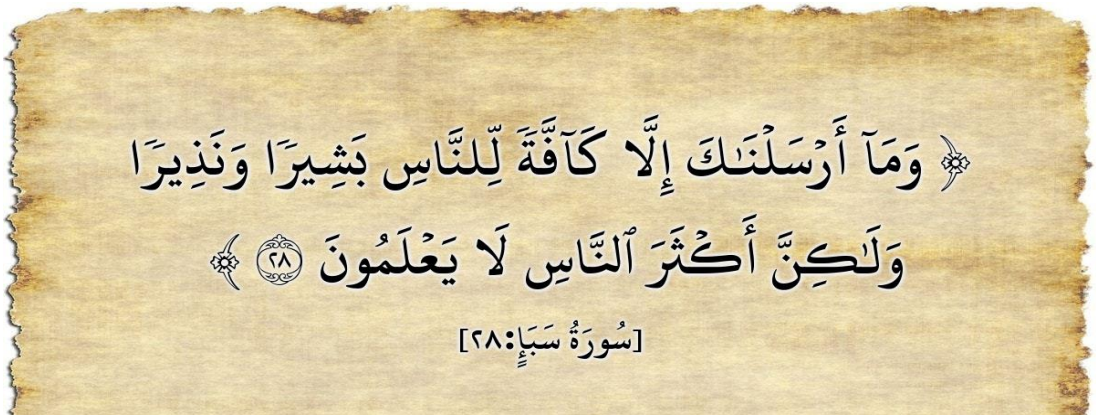

ثانيا : خاتمية الرسالة :

- قال تعالى: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ٤٠ – سورة الأحزاب.

- جاء في حديث المنزلة: قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن أبي طالب (عليه السَّلام): " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنَّه لا نبي بعدي ".

للبحث و المناقشة

أولاً: كان الرسول (ص) حريصاً كل الحرص على هداية البشرية، حتى أتعب نفسه وأجهدها في سبيل ذلك، قال الله تعالى:

لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣

سورة الشعراء

فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦

سورة الكهف

وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩

سورة يونس

إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦

سورة القصص

ارجع للتفاسير ، ثم اكتب خلاصة ما جاء في تفسير الآيات المباركة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ثانياً: اكتب بحثاً موجزاً في كل مما يأتي:

- عالمية الرسالة الإسلامية.
- خاتمية الرسالية الإسلامية.

نقترح الرجوع للمصادر التالية:

- أصول العقيدة – آية الله السيد محمد سعيد الحكيم
- الإلهيات – العلامة الشيخ جعفر السبحاني – ج ٣
- بداية المعرفة – السيد حسن مكي العاملي
- نفحات القرآن – آية الله ناصر مكارم الشيرازي – ج ٨

الد رس
الحادي عشر

الدرس الحادي عشر

النبوة

النبوة الخاصة

نبوة خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله

(صلى الله عليه وآله وسلم)

معنى " الإسلام "

الشرائع السماوية تتفق في الأصول العامة للعقيدة، وقد تختلف في بعض التشريعات والأحكام.

قال تعالى:

" وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ "

سورة المائدة ـ ٤٨

الإسلام بالمعنى الأعم

❑ **الإسلام بالمعنى الأعم: تسليم العبد لإرادة الله وإطاعة أوامره، فكل المؤمنين الموحدين - في كل زمان ومكان - يُطلق عليهم، ويُسمون بالمسلمين.**

قال تعالى :

▪ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) – سورة الحج

▪ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) – سورة الأنعام

الإسلام بالمعنى الأخص

❑ **الإسلام بالمعنى الأخص:** الشريعة التي بُعث به الرسول محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم، وهو الدين الذي اشتمل على الشريعة النهائية والأخيرة الناسخة للشرائع الإلهية السابقة.

- كما أن صاحب الرسالة الإسلامية محمد بن عبد الله (ص) هو آخر الأنبياء والمرسلين، فلا نبي بعد .

- وقد استهدف الإسلام قبل كل شيء ربط الإنسان بالإله الواحد الحق، وذلك استناداً إلى دليل الفطرة والعقل، الذي تشير إليه عبارة (لا إله إلا الله)؛ شعار الإسلام الرئيسي، والشعار الثاني الذي يُشير إلى الشريعة التي جاء بها النبي محمد (ص) ، ويُشار إليها بعبارة (محمدٌ رسول الله).

جاء في الخطبة الأولى ـ في نهج البلاغة ـ لأمير المؤمنين عليه السلام

«إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلَادُهُ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ لِقَاءَهُ وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً ﷺ وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ».

للتعرف على شرح هذا المقطع من الخطبة راجع:

نفحات الولاية – آية الله ناصر مكارم الشيرازي – ج ١ – ص ١٣٩ وما بعدها

جاء في زيارة الرسول (ص) :

السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا نَبِيَّ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا خاتَمَ النَّبِيِّينَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ الرِّسالَةَ وَأَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكاةَ وَأَمَرْتَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ وَعَبَدْتَ الله مُخْلِصاً حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ فَصَلَواتُ الله عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّاهِرِينَ.

ما المقصود بـ : حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ ؟!

إذا رجعنا إلى تفسير الآية (٩٩) من سورة الحِجر، يتضح لنا المعنى:

ثمّ يعطي الله نبيّه ﷺ آخر أمر في هذا الشأن: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾.

المعروف والمشهور بين المفسّرين أنّ المقصود من ﴿ٱلۡيَقِينُ﴾ هنا الموت، وسُمّي باليقين لحتميته، فربما يشك الإنسان في كلّ شيء، إلّا الموت فلا يشك فيه أحد قط.

أو لأنّ الحجب تزال عن عين الإنسان عند الموت فتتّضح الحقائق أمامه ويحصل له اليقين.

وفي الآيتين السادسة والأربعين والسابعة والأربعين من سورة المدّثر نقرأ عن لسان أهل جهنّم: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ أي الموت.

ومن هنا يتّضح خطأ ما نقل عن بعض الصوفية من أنّ الآية أعلاه دليل على ترك العبادة، فقالوا: اعبد الله حتى تحصل على درجة اليقين، فإذا حصلت عليها فلا حاجة للعبادة بعدها!

ونقول:

أوّلاً: اليقين هنا بمعنى الموت بشهادة الآيات القرآنية المشار إليها، وهو ما يحصل للمؤمن والكافر سواء.

ثانياً: المخاطب بهذه الآية هو النّبي ﷺ، ومقام اليقين للنّبي من المسلّمات، وهل يجرؤ أحد أن يدّعي أنّ النّبي ﷺ لم يصل لدرجة اليقين، حتى يخاطب بالآية المذكورة؟!!

ثانياً: المقطوع به أنّ النّبي ﷺ لم يترك العبادة حتى آخر لحظات عمره الشريف، وكذا الحال بالنسبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام وهو المستشهد في المحراب، وهو ما سار عليه بقية الأئمّة عليهم السلام.

تفسير الأمثل – آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – تفسير الآية (٩٩) من سورة الحِجر المجلد (٦) – الجزء (١٢) – ص ٥٧٧
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م)

الد رس
الثاني عشر

الدرس الثاني عشر

دعاء وتدبـر

دعاء النُّدْبَة

جاء في دعاء النُّدْبَة

((اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ وَصَلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْليماً، اَللّـهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى ما جَرى بِهِ قَضاؤُكَ في اَوْلِيائِكَ الَّذينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدينِكَ، اِذِ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزيلَ ما عِنْدَكَ مِنَ النَّعيمِ الْمُقيمِ الَّذي لا زَوالَ لَهُ وَلاَ اضْمِحْلالَ، بَعْدَ اَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ في دَرَجاتِ هذِهِ الدُّنْيا الدَّنِيَّةِ وَزُخْرُفِها وَزِبْرِجِها، فَشَرَطُوا لَكَ ذلِكَ وَعَلِمْتَ مِنْهُمُ الْوَفاءَ بِهِ فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ، وَقَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيَّ وَالثَّناءَ الْجَلِيَّ، وَاَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلائِكَتَكَ وَكَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ، وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الذَّريعَةَ إلَيْكَ وَالْوَسيلَةَ إلى رِضْوانِكَ، فَبَعْضٌ أسْكَنْتَهُ جَنَّتَكَ إلى أنْ أخْرَجْتَهُ مِنْها، وَبَعْضٌ حَمَلْتَهُ في فُلْكِكَ وَنَجَّيْتَهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِكَ، وَبَعْضٌ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَليلاً وَسَأَلَكَ لِسانَ صِدْقٍ فِي الآخِرينَ فَاَجَبْتَهُ وَجَعَلْتَ ذلِكَ عَلِيّاً، وَبَعْضٌ كَلَّمْتَهُ مِنْ شَجَرَةٍ تَكْليماً

وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ أخيهِ رِدْءاً وَوَزيراً، وَبَعْضٌ أوْلَدْتَهُ مِنْ غَيْرِ أب وَآتَيْتَهُ الْبَيِّناتِ وَاَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ، وَكُلٌّ شَرَعْتَ لَهُ شَريعَةً، وَنَهَجْتَ لَهُ مِنْهاجاً، وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أوْصِياءَ، مُسْتَحْفِظاً بَعْدَ مُسْتَحْفِظ مِنْ مُدَّةٍ إلى مُدَّةٍ، اِقامَةً لِدينِكَ، وَحُجَّةً عَلى عِبادِكَ، وَلِئَلّا يَزُولَ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَيَغْلِبَ الْباطِلُ عَلى أهْلِهِ، وَلا يَقُولَ أحَدٌ لَوْلا أرْسَلْتَ اِلَيْنا رَسُولاً مُنْذِراً وَأقَمْتَ لَنا عَلَماً هادِياً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أنْ نَذِلَّ وَنَخْزى، إلى أن انْتَهَيْتَ بالأمر إلى حَبيبِكَ وَنَجيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَكانَ كَما انْتَجَبْتَهُ سَيِّدَ مَنْ خَلَقْتَهُ، وَصَفْوَةَ مَنِ اصْطَفَيْتَهُ، وَأفْضَلَ مَنِ اجْتَبَيْتَهُ، وَأكْرَمَ مَنِ اعْتَمَدْتَهُ، قَدَّمْتَهُ عَلى أنْبِيائِكَ، وَبَعَثْتَهُ إلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْ عِبادِكَ، وَاَوْطَأتَهُ مَشارِقَكَ وَمَغارِبَكَ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْبُراقَ، وَعَرَجْتَ (به) بِرُوْحِهِ إلى سَمائِكَ، وَاَوْدَعْتَهُ عِلْمَ ما كانَ وَما يَكُونُ إلَى انْقِضاءِ خَلْقِكَ، ثُمَّ نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ، وَحَفَفْتَهُ بِجَبْرَئيلَ وَميكائيلَ وَالْمُسَوِّمينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ وَوَعَدْتَهُ أنْ تُظْهِرَ دينَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَذلِكَ بَعْدَ أنْ بَوَّأتَهُ مَبَوَّأَ صِدْقٍ مِنْ أهْلِهِ، وَجَعَلْتَ لَهُ وَلَهُمْ أوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ

مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمينَ، فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إبْراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً، وَقُلْتَ (إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً) ثُمَّ جَعَلْتَ أجْرَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَوَدَّتَهُمْ في كِتابِكَ فَقُلْتَ: (قُلْ لا أسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً اِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) وَقُلْتَ (ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أجْر فَهُوَلَكُمْ) وَقُلْتَ: (ما أسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أجْر إلاّ مَنْ شاءَ أنْ يَتَّخِذَ إلى رَبِّهِ سَبيلاً)، فَكانُوا هُمُ السَّبيلَ إلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إلى رِضْوانِكَ، فَلَمَّا انْقَضَتْ أيّامُهُ أقامَ وَلِيَّهُ عَلِيَّ بْنَ اَبي طالِب صَلَواتُكَ عَلَيْهِما وَآلِهِما هادِياً، إذْ كانَ هُوَ الْمُنْذِرَ وَلِكُلِّ قَوْم هاد ...))

النَّدْبَة: نداء موجَّه للمُتَفَجَّع عليه، أو للمتوجَّع منه.

المُتَفَجَّع عليه: من أصابته المنية، فحملت الناس على إظهار الحزن، وقلة الصبر.

مثل: وا أبتاه – وا أخاه ...الخ.

المتوجَّع منه: الموضع الذي يستقر فيه الألم، وينزل به.

مثل: وا بطناه – وا رأساه ... الخ.

والأغلب أن تلحق " المندوب " ألف زائدة ، بعدها هاء السكت ، عند الوقوف.

ولذلك يصح ما يهتف به شيعة أهل البيت عليهم السلام:

(وا محمداه)،(وا علياه)،(وا فاطمتاه)، (وا حسناه)، (وا حسيناه).

- حرف النداء (يا) ،أعم أحرف النداء ، ويدخل في كل نداء ، حتى في باب الندبة إذا أمن اللبس أو الخلط بين النداء الحقيقي ونداء الندبة.
- ولهذا يصح القول: (يا فاطمة - يا حسين) من باب الندبة والتفجع.
- وكذلك يصح القول: (يا فاطمة - يا حسين) من باب النداء؛ لأنّهم أحياء عند ربهم يُرزقون .

وهذا الأمر ليس له علاقة بالشرك، ومن يتهم شيعة أهل البيت (ع) بالشرك؛ فإنّ ذلك ناتج إمّا عن جهله بهذه الأمور، أو ناتج عن العناد والمكابرة.

وتسمية هذا الدعاء بالندبة من باب الندب والنياحة لفراق الإمام الحجة عليه السلام، وهو ما جاء في الدعاء " لأندبنّك صباحاً ومساء ".

(للتعرف على أسلوب النداء ، راجع: "المطالعة" في نهاية هذا الدرس)

إذن " ياء النداء " تصلح أن تُستخدم للندبة والتفجع ، فيصح أن نقول:

(يا محمد) (يا علي) (يا زهراء) (يا حسن) (يا حسين) عليهم السلام

هذا في لغة العرب، فعجبنا أنْ يُكفر ويُتهم شيعة أهل البيت بالشرك عندما يهتفون (يا حسين).

وحتى إذا قلنا: (يا حسين) من باب النداء وليس من باب الندبة، أين الشرك والكفر، هل النداء فيه شرك، إلاّ إذا كان الاعتقاد بالمُنَادى أنّه الخَالق والإله.

أمّا القول بأنّهم أموات فلا يسمعون ولا ينفعون - حسب ما يزعم البعض - فهذا موضوع آخر لا علاقة له بالشرك والكفر.

قال تعالى في سورة البقرة (١٥٤):

وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

وقال تعالى في سورة آل عمران (١٦٩ - ١٧١):

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾

مشكلتنا الأساسية مع هؤلاء ، تعريفهم لمفهوم الشرك بشكل خاطئ ، ثُمّ أخذوا يكفرون الآخرين، ولكننا نجد هؤلاء يستخدمون كل الوسائل والوساطات في واقعهم العملي، مثل:

(الاستعانة بالوسائل المختلفة مادية وغير مادية، طلبهم من الآخرين الدعاء لهم، طلبهم من الآخرين المساعدة في الأمور المالية ، الاستعانة بعمال البناء في بناء منازلهم ، الاستعانة بالطبيب للشفاء... الخ).

ولا يصح القول بأننا نستعين بالأحياء أمّا الاستغاثة والاستعانة بالأموات فهو شرك .لأنّ الشرك غير جائز لا بالأحياء ولا بالأموات.

نعم ممكن أن نناقش مسألة : هل بعض الأموات لهم القدرة – بما أعطاهم الله وتفضل عليهم – أن يدعون الله ويشفعون لنا عند الله ؟

ولكن هذا الأمر ليس له علاقة بالشرك.

نحن لا نقول بالتفويض، بمعنى أنّ الله تخلى عن ربوبيته وأعطاها لهؤلاء، وإنما نقول أنّهم يقومون بكل ذلك بإرادة الله وبحوله وقوته ، ولولا ذلك لكانوا أعجز حتى من نفع أنفسهم.

فليس كل (استعانة واستغاثة وتوسل ،أو تبرك أو تقديس) يُعد من الشرك.

وبالتأكيد ليس لكل الأموات أو الأحياء تلك المنزلة عند الله ، ولكن الأنبياء والرسل والصالحين المقربين لهم تلك المنزلة بدرجات متفاوتة، ولا شك في أنّ رسولنا الأكرم (ص) والأئمة من أهل البيت عليهم السلام في أعلى المراتب من القرب الإلهي . (فلهم من الله الشفاعة واستجابة الدعاء).

قال تعالى في سورة النساء:

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤

ولهذا علينا أولاً أنْ نحدد مفهوم الشرك والكفر بشكل دقيق ، حتى نتحاشى تكفير الأخرين ، وحتى لا نستبيح أعراضهم ودمائهم.

تنويه

في الحلقة السابعة، لنا عودة مرة أخرى للحديث حول " دعاء الندبة ":

- سند دعاء الندبة.
- الرد على من قال: ان بعض ما ورد فيه هو من عقيدة الفرقة الكيسانيّة.

للمطالعة

النداء

النداء: توجيه الدعوة إلى المُخاطَب، وتنبيه للإصغاء، وسماع ما يريده المُتَكلم.

المُنادى: هو اسم ظاهر يطلب من قِبَل المُتكلم بواسطة أحرف النداء.

وهو اسم منصوب – في الغالب – وقد يكون مبنياً في بعض الحالات، يُذكر بعد حرف من أحرف النداء ، استدعاءً لتنبيه المُخَاطَبِ.

مثل:

" يا محمد "

فالتقدير أنادي ، أو أدعو " محمد "

قوله تعالى : " يا نوح اهبط بسلام "

التقدير أنادي وأدعو " نوح " عليه السلام.

أحرف النداء

تنقسم أحرف النداء من حيث نوعية المنادى (قُرباً، وبعداً، وندبة) إلى ما يلي:

أولا: للمُنَادى القريب

أ	أ خالد
أيْ	أي أخي

ثانيا: للمُنادى البعيد

آ	آ محمود
أي	أي قاسم
أيَا	أيَا عبد الله
هَيَا	هَيَا فاطمة

يُنادى بها البعيد، لِما فيها من مد الصوت.

ثالثاً: للندبة

وا	وا صديقاه وا حسيناه وا رأساه – وا رأسي

الندبة: نداء مُوجَّه للمُتَفَجَّع عليه، أو للمتوجَّع منه.

المُتَفَجَّع عليه: من أصابته المنية ، فحملت الناس على إظهار الحزن ، وقلة الصبر. والأغلب أن تلحق " المندوب " ألف زائدة ، بعدها هاء السكت، عند الوقوف. مثل: (وا محمداه) ، (وا حسناه).

المتوجَّع منه: الموضع الذي يستقر فيه الألم، وينزل به. مثل: (وا رأساه)

رابعًا: للقريب والبعيد والندبة والاستغاثة
حرف النداء " يا "

- أعم أحرف النداء ، ويدخل في كل نداء ، **حتى في باب الندبة إذا أمن اللبس أو الخلط بين النداء الحقيقي ونداء الندبة.**

قال تعالى في سورة الزُمَر:

أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

- يُستغاث بها (يا للأغنياءِ للفقراء)
- **وحدها – يا – التي يجوز حذفها مع المُنادى (خالدُ الحقني)**

العَلَم المحلّى بـ " ال "

العلم المحلَّى بـ " ال " يتجرد منها حين النداء .
العباس (يا عباس) ، الحارث (يا حارث) ، النعمان (يا نعمان)

جاء في كتاب " النحو الوافي ":

والغرض من النُّدْبَة : الإعلام بعظمة المندوب، وإظهار أهميته، أوشدته ، أو العجز عن احتمال ما به .

ومن المندوب وحرف النداء يتألف أسلوب « الندْبة الاصطلاحية »[٢] فهما ركناه . ولكل منهما أحكامه التى تتلخص فيما يأتى :

(ا) حرف النداء :

١ ــ لا يستخدم فى الندبة إلا أحد حرفين من أحرف النداء :

أحدهما : أصيل ، وهو : « وا » ؛ لأنه مختص بالندبة ، لا يدخل على غير المنادى المندوب ؛ كالذى فى الأمثلة السالفة .

والآخر غير أصيل ؛ وهو : « يا » لأنه غير مختص بالندبة ، وإنما يدخل على المنادى المندوب وعلى سواه . واستعمال « يا » قليل هنا ، وهو ــ على قِلَّته ــ جائز، بشرط أمن اللبس بوجود القرينة الدالة على أن الأسلوب للندبة ، لا لنوع آخر من أساليب النداء .

---

(٢) تعريف الندبة وأسلوبها الاصطلاحى ، هو ما ورد هنا . وهناك أساليب غير اصطلاحية لا شأن لها بالضوابط والأحكام الآتية ؛ كأن يقال : ما أشد الفجيعة فى فلان ، أو فقدنا فلاناً ، أو كانت المصيبة فيه فوق الاحتمال . . أو . .

النحو الوافي – عباس حسن - ج ٤ – ص ٩٠
(طبعة دار المعارف بمصر – الطبعة الثالثة)

من أراد التوسع في هذا المجال يراجع كُتب علم النحو (باب النداء)

للبحث والمناقشة

هناك بعض الجهلة والمعاندين، يتهمون شيعة أهل البيت (ع) بالشرك والكفر عندما يهتفون:

(يا علي - يا زهراء - يا حسين). ما هو ردّك على هؤلاء ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

اللهم
صل و سلم
محمد
عجل
فرجهم
آل
على
محمد

وفقنا الله وإياكم لخير الدنيا والآخرة

ونسألكم الدعاء

إلى اللقاء في الحلقة الرابعة